



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي - تبسة



UNIVERSITE DE LARBI TEBESSI TEEBSSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

DEPARTMENT OF PHILOSOPHY

قسم الفلسفة

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إجتماعية

التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

العنوان:

مفهوم الثورة عند كارل ماركس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل.م.د."

دفعة: 2022

إشراف الأستاذ:

د. سماح مالك

إعداد الطالبة:

رانيا معيوف

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. سعيداني علي	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
د. سماح مالك	أستاذ (ة) محاضرة "أ"	مشرفا و مقرا
د. أحمد معطا الله	أستاذ محاضر "ب"	عضوا ممتحنا



السنة الجامعية: 2022/2021



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكْفُلُكُمْ
اللَّهُ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لانجاز البحوث
ملحق القرار رقم 933 المؤرخ في 20/02/2016

أنا الممضي أسفله :

الطالب(ة) رانيا معيوف صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو رخصة سيطرة رقم: 1990365216520000

الصادرة بتاريخ: 20/02/2016 عن دائرة/بلدية: تبسة/العلمية

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

والمكلف بانجاز مذكرة ماستر بعنوان: مفهوم الثورة عند كارل ماركس.

إشراف الأستاذ(ة) مالك سماح.

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث

الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933 المؤرخ في 20/07/2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية

من السرقة العلمية ومكافحتها.

03 30 2022

التاريخ:

إمضاء المعني بالأمر
المصادقة على الإمضاء
بتاريخ: 20/02/2016

الجامعة الجزائرية الديمقراطية الشعبية
الكلية الإنسانية والاجتماعية
تبسة
إمضاء السيد: مالك سماح
مساعد ق
الفرع البلدي 600 سكن

قسم الفلسفة

مقبول: 10-11.99 قريب من الجيد: 12-13.99 جيد: 14-15.99 جيد جدا: 16-17.99 ممتاز: 18-20



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LAHDI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA



لحلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم الفلسفة

إذن بالطبع

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة) : مالك سماح

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان : مفهوم الثورة عند كارل ماركس

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة بعنوان

السنة الجامعي 2021/2022.

إعداد الطالب (ة) معيوف رانيا

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية ، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد

تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإبداعها لدى

إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية .

تبسة في : 30، 22هـ، 2022

توقيع الأستاذ(ة) المشرف:

شكر وتقدير

بأسمى معاني الشكر الجليل، والعرفان الخالص،
أتوجه لى أستاذتى الدكتور الفاضلة: **مائل سماح**،
على إشرافها على فى هذه الرسالة - رسالة الماجستير - كما لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر
لى أعضاء لجنة المناقشة، ولى جميع أساتذة القسم - قسم الفلسفة
وانه لمن دواعى سرورى، أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى لى من
شجعنى وأزيتى معنويًا، لى أمى وأبى ولى الذين لم يخلوا على بنصائحهم الشديدة
وتوجيهاتهم القيمة، سواء من قريب أو من بعيد
والتى بفضلها تم إنجاز هذا العمل المتواضع.

معيون رانيا



الحمد لله حمدا لا يكفي لعظيم سلطانه ، وله الحمد والمنة أن امننا
هذا العمل بعد أن ايدنا الله - تجميد الصبر ، ونور العلم ، وامدنا بالقوة ،
وسلطنا بالعزيمة فكان نتاجها النجاح والتوفيق. لي من أعطت كلها لتبني كلتي لي من حرمت نفسها ومخني
لي تلك العيون التي سهرت الليالي لي من لا تشتكي رغم صعوبة الظروف ،
لي من لا تسأم من الدعاء لنا لي من كانت راحة يدها الجروح لي ابي الغالية.
لي من لا يقول لي لا أمك اذا سألت لي الانسان الذي صبر معي لعدة دوراس ولم يرف له جفن في سبيل تفوقتي
من يشق بي دوما للوصول لي هذه المرتبة لي بطلي ابي الغالي أسأل الله أن يطيل في عمره .
لي من حننهم يجري في عروقي اخواني {منال ، لينة ، يقين ، نوراين}
لي كل من ساعدني من قريب أو من بعيد أسأل الله لهم كل التوفيق والسداد
لي التي تسقط و معتصما قبل و معتي ، لي التي تقاسمت معها تفاصيل حياتي من أول خطوة في الثانوية لي أن
وصلنا لي هنا وحدها من تعرف كل مشاعري وقادرة على إنارة عتمتي بتسام .
لي التي دخلت قلبي صدفة دون استئذان وقاسمت معها كل ذكرياتي
للمعية و قضيت معها اجمل الأوقات وتقاسمتنا صدقة عمري عميرة .
لي من عشت معكم اجمل أيام حياتي صدقاتي: { ايمان - جميلة - شروق - سلوف ، صبرين }
لي كل من ساندني بكلمة تشجيع أو دعوة خالصة من قريب أو بعيد اهدتكم نجاحي وفرحتي .



فهرس المحتويات

شكر و تقدير

إهداء

مقدمة: أ

الفصل الأول تاريخ الثورة في الفكر الاشتراكي

- 7 المبحث الأول: الفلسفة و السياسة عند ميكيا فيلي
- 8 أولا : ميكيا فيلي (1466 . 1528)
- 10..... ثانيا: فلسفة ميكيا فيلي السياسية
- 13..... المبحث الثاني: الاشتراكية عند توماس مور
- 14..... أولا: توماس مور (1460 . 1535)
- 15..... ثانيا: الفكر الاشتراكي عند توماس مور
- 17..... المبحث الثالث : الفكر الثوري عند جون جوك روسو
- 17..... أولا :الدولة عند جون جاك روسو
- 17..... أ/: حق الأبوة
- 18..... ب/ : حق الأقوى
- 18..... ج/: حق العبودية
- 19..... ثانيا:الفكر الثوري عند جون جاك روسو
- 22..... خلاصة

الفصل الثاني الجدل بين هيغل و ماركس

- 26..... المبحث الأول: الجدل الهيجلي
- 26..... أولا: مفهوم الدولة عند هيغل
- 27..... أ/: الدولة كروح موضوعي:

- ب /: الحق المجرد: 28.....
- ج /: الأخلاق الفردية أو أخلاق الضمير: 29.....
- د/: الأخلاق الاجتماعية: 29.....
- 1/ الأسرة: 30.....
- 2/ الزواج: 30.....
- 3/ ملكية الأسرة:(الثروة): 31.....
- 4/ تفكك الأسرة: 31.....
- 5/ المجتمع المدني: 32.....
- ب/ الدولة كروح مطلق: 32.....
- ثانيا: المثالية الهيجلية: 38.....
- أ/ تعريف المثالية: 38.....
- ب/ فلسفة هيجل المثالية: 40.....
- المبحث الثاني: الجدل الماركسي 45.....
- أولا: نبذة عن حياة كارل ماركس 46.....
- 1-أهم مؤلفاته: 48.....
- ثانيا: المادية الجدلية 48.....
- 1-قانون وحدة الأضداد وصراعها: 50.....
- 2-قانون الانتقال من المتغير الكمي الى المتغير الكيفي: 51.....
- 3-قانون نفي النفي: 52.....
- ثالثا: المادية التاريخية 52.....
- 1- المرحلة البدائية: 55.....

- 56..... 2- مرحلة العبودية: 56
- 56..... 3- المرحلة الإقطاعية: 56
- 57..... 4- المرحلة الرأسمالية: 57
- 57..... 5- المرحلة الاشتراكية: 57
- 59..... خلاصة: 59

الفصل الثالث الثورة عند كارل ماركس

- 63..... المبحث الأول: الإرهاصات الأولى لفلسفة كارل ماركس 63
- 63..... أولاً: الفلسفة الألمانية 63
- 63..... 1- هيغل: (1770 - 1831): 63
- 65..... 2- لودفيغ فيورباخ: (1804/1872) 65
- 67..... ثانياً: الاقتصاد السياسي الإنجليزي 67
- 68..... ثالثاً: الاشتراكية الطوباوية (الفرنسية) 68
- 70..... المبحث الثاني: الثورة على الرأسمالية وظهور الاشتراكية 70
- 70..... أولاً: تعريف الرأسمالية وتاريخها وخصائصها 70
- 76..... 6- نقد ماركس للرأسمالية: 76
- 79..... ثانياً: الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية 79
- 89..... المبحث الثالث: الشيوعية كنتيجة للثورة على الرأسمالية: 89
- 89..... أولاً: المجتمع الشيوعي: 89
- 92..... ثانياً: فوائد الشيوعية: 92
- 94..... ثالثاً: أسباب انتشار الشيوعية: 94
- 94..... رابعاً: خصائص وأسس النظام الشيوعي: 94

95.....	خامسا: الفرق بين الاشتراكية والشيوعية:
97.....	سادسا: نقد الماركسية:
100.....	خلاصة:
101.....	<u>خاتمة</u>
101.....	<u>قائمة المصادر و المراجع</u>



مقدمة:

إن الدارس للفكر الفلسفي المعاصر يلاحظ أنه تعمق في بعض القضايا الهامة والمهمة والتي لم تكن موضوع اهتمام الفلاسفة والمفكرين من قبل ، كمشكلة الإنسان مثلا التي كان من الواجب التعمق فيها والتحدث عنها نظرا لقيمتها وأهميتها في المجتمع . وهذا التجاهل للإنسان من طرف الإنسان نفسه ساعد في نشأة الكثير من التيارات الفكرية والمذاهب الفلسفية خاصة في أوروبا ، ولقد حاولت هذه التيارات الاهتمام أكثر بهذا الموضوع ، فكل تيار كان له رأي خاص ينفرد به ، وذلك بتطرقهم إلى مسألة كرامة الفكر الإنساني وضرورة الاعتراف بقدرة هذا الكائن وقيمه ، والهدف من هذا هو تجسيد النزعة الإنسانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ومن أهم الفلسفات التي اهتمت كثيرا بهذا الموضوع نجد الفلسفة الماركسية التي ادعت أنها المذهب الإنساني الحقيقي وذلك بسعيها إلى الاهتمام بمصير الإنسان وتخليصه من كل قيد يمنعه من أن يكون حرا ، فقد كان الفكر الماركسي ذو نزعة ثورية داعية إلى التغيير خاصة تغيير المجتمع من مجتمع رأسمالي إلى مجتمع شيوعي .

ومن خلال هذا العمل المقدم سنحاول الإجابة عن الإشكالية الرئيسية وهي : كيف نظر كارل ماركس إلى المجتمع ؟ وماهي أهم أفكاره الثورية ؟ وماهي الأسباب المؤدية للصراع الطبقي في نظره ؟ وماهي نوع الثورات التي دعا إليها ؟ وبين من ومن تكون ؟ فقد اعتمدنا في هذا العمل على المنهج التحليلي النقدي ، فالتحليلي من أجل تحليل أفكار ماركس وفهمها وطرحها وتوثيقها للأمانة العلمية ، والمنهج النقدي من أجل نقد الفكر الثوري لكارل ماركس ، كما استخدمت المنهج التاريخي لتتبع حياة ماركس وسيرته الذاتية والعودة إلى الخلفية التاريخية.

مقدمة

كما اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من الكتب الأصلية التي كتبها ماركس وانجلز ، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع والموسوعات حيث اعتمدنا بشكل كبير على المصادر التالية :

_ كارل ماركس : رأس المال.

_ كارل ماركس : العمل المأجور ورأس المال.

_ كارل ماركس : البيان الشيوعي.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها :

_ أميرة حلمي مطر : الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس.

_ لينين : الدولة والثورة.

_ جورج بوليتزر : أصول الفلسفة الماركسية الذي قام بترجمته شعبان بركات.

بالإضافة إلى مجموعة أخرى تم التعرض لها في محتوى الدراسة .

فكانت الأسباب الموضوعية أكثر دافعية لاختيار الموضوع وذلك من ناحية الأهمية السياسية للفكر الغربي المعاصر والحديث وأهمية الفكر الماركسي في المجال الاقتصادي والسياسي .

كما أن هناك أسباب ذاتية تمثلت في الميولات الشخصية للفلسفة السياسية خاصة بعد الإطلاع على مصادر بعض الفلاسفة السياسيين خاصة هيغل وفلاسفة العقد الاجتماعي (جون جاك روسو) _ وكذلك الرغبة في دراسة الفلسفة الألمانية نظرا لقيمة مفكرها وعظمة أفكارها . _ والسبب الأخير يكمن في الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسات جديدة ذات مواضيع جديدة . أما الأهداف المرجوة من هذا البحث تتمثل في : محاولة الإجابة عن إشكالية البحث المطروحة ، وفتح المجال للبحث أكثر في هذا الموضوع وما يتصل به من جوانب أخرى ، وذلك بفتح نافذة جديدة من نوافذ الفكر السياسي وإعطاء

لمحة عامة عن مفهوم الثورة في الفلسفة الغربية ، والفكر الماركسي بصفة خاصة ، وإظهار مدى تأثير كارل ماركس وأفكاره على العالم .

وللإجابة على الإشكال جاءت خطة العمل كالتالي :

مقدمة : حيث تناولنا فيها تعريف للموضوع بصفة عامة ثم قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول الفصل الاول : تناولنا فيه أهم الأفكار السياسية و الثورية لمجموعة من الفلاسفة قبل ماركس وذلك في ثلاث مباحث .

المبحث الأول : تاريخ الثورة والسياسة عند نيكولا ميكيافلي ، فتدرجنا إلى أهم أفكاره .
المبحث الثاني : حاولنا التطرق إلى فيلسوف سياسي آخر ألا وهو "توماس مور " ومع ذكر أهم أفكاره السياسية وبوادر ظهور الاشتراكية عنده .

أما بالنسبة للفصل الثاني : فعنوانه "بالجدل بين هيغل وماركس " وعرضنا فيه :
المبحث الأول : طبيعية الجدل عند هيغل مبينين الدولة عنده وأهم أفكاره السياسية ومنهجه الجدلي وفلسفته المثالية .

المبحث الثاني : حاولنا التطرق إلى الجدل عند ماركس أيضا فقد عرضنا فيه المادية الجدلية والمادية التاريخية .

أما الفصل الثالث : فوضعنا له عنوان شامل والذي يشمل عنوان بحثنا ككل ألا وهو الثورة عند كارل ماركس ، فقد تناولنا في هذا الفصل الثورة في نظر ماركس والماركسية .
المبحث الأول : كان بعنوان الارهاصات الأولى لفلسفة كارل ماركس .

المبحث الثاني : الثورة على الرأسمالية وظهور الاشتراكية .

المبحث الثالث : الشيوعية كنتيجة للثورة على الرأسمالية .

فكان هذا الفصل عبارة عن ثورة دموية على النظام الرأسمالي وانهيائه وظهور الشيوعية كنتيجة على هذه الثورة ، كما شمل على نقد للفكر الماركسي الثوري .

خاتمة : شملت الخاتمة على مجموع الاستنتاجات التي توصلنا إليها .

مقدمة

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل:

_ صعوبة موضوع البحث في حد ذاته.

_ صعوبة الفهم لموضوع البحث.

_ عدم تطلعنا على اللغة الألمانية لاقتناء المصادر بلغتها الأصلية.

_ صعوبة الترجمات التي ترجمت بها الكتب الماركسية.

_ قلة المصادر المترجمة إلى اللغة العربية وناهيك عن بعض المصادر التي تتسم

برداءة الخط.

_ والأصعب من ذلك حصر مفهوم الثورة عند كارل ماركس في عدد محدود من

الصفحات . و قد تمكنا بفضل الله وبفضل المثابرة والإرادة من تجاوزها وإنجاز البحث عن

هذه الصورة .



المبحث الأول: الفلسفة و السياسة عند ميكيا فيلي

❖ تمهيد

أولا : ميكيا فيلي (1466 . 1528)

ثانيا: فلسفة ميكيا فيلي السياسية:

المبحث الثاني: الاشتراكية عند توماس مور

❖ تمهيد:

أولا: توماس مور (1460 . 1535)

ثانيا: الفكر الاشتراكي عند توماس مور

المبحث الثالث : الفكر الثوري عند جون جوك روسو :

أولا :الدولة عند جون جاك روسو

ثانيا: الفكر الثوري عند جون جاك روسو

خلاصة

المبحث الأول: الفلسفة و السياسة عند ميكيا فيلي

تمهيد:

يعتبر ميكيا فيلي من بين الفلاسفة الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية خلاص إيطاليا من التفكك و الانقسامات ،فهو بذلك شأن كل مفكر و فيلسوف يسعى إلى تخليص بلاده من الانقسامات و الحروب ، و أخذ نصب عينيه التنظير لأسلوب التخلص من الفساد السياسي و الاجتماعي الذي كانت تعيشه ايطاليا آنذاك ،فتميز عصر ميكيا فيلي بتذبذبات كبرى و تحولات في بنية المجتمع الأوروبي في جميع المستويات ،فانتهج منهجا مغايرا على الفلاسفة الذين سبقوه لدراسة الدولة و تحقيق الأمن و الاستقرار فيها خاصة فيما يخص السلطة و المحافظة عليها من قبل الحكام الذين يملكونها ،فميكيا فيلي أراد أن تستقيل بالسياسة و أنظمة الحكم بعيدا عن القيم الأخلاقية و المبادئ الإنسانية.

فمن خلال ما سبق ذكره ، ما هي اهم أفكار ميكيا فيلي السياسية ؟ وما هي فلسفته السياسية؟

أولاً : ميكيا فيلي (1466 . 1528) :

عاش ميكيا فيلي في عصر النهضة الأوروبية بكل ما اشتمل عليه العصر من تغيرات عنيفة أشبه بتغيرات الظواهر الطبيعية ، حيث أحاط بالإنسان جو جديد وراح يتنفس هواء جديدا ويستمتع بحياة جديدة لا عهد له بها من قبل ويتذوق شتى طعومها وينعم بصورها وأشكالها ، فقد شهد عصر ميكيا فيلي تحولات كبرى في بنية المجتمع الأوروبي لاسيما إيطاليا على كافة المستويات الاجتماعية و السياسية و الثقافية و العلمية¹

و فضلا عن ذلك فإن إيطاليا كانت مقسمة إلى خمس ولايات رئيسية هي : البندقية، ميلانو ، فلورنسا ، دولة البابا، و مملكة نابولي و عدد من الدوليات الصغيرة، بالإضافة إلى الفساد السياسي و الأخلاقي و الاجتماعي الذي كانت تتعرض له إيطاليا، ما أثار ميكيا فيلي و مزق قلبه ما كان يشهده و ما كان يعاصره من تقفت و انقسامات ، فقد كانت إيطاليا تعاني من فساد عظيم من جانب الباباوات²

و لقد عاصر ميكيا فيلي في مدينة فلورنسا مسقط رأسه تجربة الراهب الدومينيكاني " سافونا رولا" المصلح الذي شن حملة عنيفة على الفساد الأخلاقي الذي عرفته الكنيسة في عصره ،وبعد أن تم طرد آل ميديتشي من فلورنسا نتيجة الحملة التي شنها عليهم، ثم أنشأ جمهورية تقوم على الديكتاتورية الدينية ، استمرت ثلاثة سنوات و هي قائمة على الوعظ و الزهد، فقد حاول سافونا رولا جعلها جمهورية فاضلة عن طريق الدين ، رغم أنه نجح لبعض الوقت في فرض الأخلاق و المحبة في نظام من الرقابة و الضوابط الاجتماعية ، غير أن نجاحه كان بسبب براعته في السحر و هذا ما لم يكن يعرفه ، فقد انتهت به محروقا من قبل شعب فلورنسا عندما رفض يوما أن يقوم لهم بمعجزة .

¹ إمام عبد الفتاح إمام: الأخلاق و السياسة (دراسة في فلسفة الحكم)،مكتبة الاسكندرية، د ط، 2002، ص 249.

² برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، تر: محمد فتحي الشنيطي ،المكتبة المصرية للكتاب،3 ط، 1977،ص 12.

و قد تعلم ميكيا فيلي الكثير من الدروس من الجو الذي عاش فيه ، فقد تعلم من عصر النهضة الثورة على التقاليد القديمة التي ورثها عن الماضي فهي ليست بالضرورة صادقة او موضع إجلال و احترام .¹

كما تعلم من تجربة سافونا رولا و فشله أن الوعظ و الارشاد لا يصلحان في بناء الدولة ، وأنه لا يمكن الدفاع عن الدولة عن طريق الكلمات وحدها ، ما زاده نفورا من تعاليم الديانة المسيحية و ما تقدمه من قيم أخلاقية ضعيفة غير صالحة لبناء الدولة فعلى حسب ميكيا فيلي المسيحية تعلمهم الفضائل الخاطئة كالذل و الخضوع و إنكار الجسد و نبذ المادة و المصالح الدنيوية و تعليق آمال الإنسان بالفرح و السعادة على حياة أخرى توجد بعد الموت و هذا عكس ما يراه و ما يسعى إليه ميكيا فيلي فهو يقول ببناء الدولة بالاعتماد على القوة .

و كما نجد أنه استفاد كثيرا في بناء نظريته السياسية و افكاره من المناصب الادارية العديدة التي شغلها في مسقط رأسه في فلورنسا طيلة أربعة عشرة عاما ، و من بين المناصب التي شغلها نجد : أنه كان سكرتيرا عاما لمجلس العشرة الذي كان يهتم بقضايا الحرب و الشؤون الخارجية ، كما عمل في الديوان القنصلي و قام بكتابة الرسائل و التقارير الموجهة إلى الممثلين الدبلوماسيين لجمهورية فلورنسا بالخارج .

و قد كانت إيطاليا تنقصر إلى حكومة مركزية قوية كتلك الموجودة عند دول الجوار ، زيادة عن هذا فقد عمت الفوضى و الفساد الاخلاقي و الاجتماعي و السياسي ، و عليه فقد كانت الاوضاع في ايطاليا محزنة في القرنين الرابع و الخامس عشر ، و هذا يعود إلى عاملين أساسيين حسب ميكيا فيلي : أولهما تجزئتها إلى عدد من الدول ، و ثانيهما

¹ إمام عبد الفتاح إمام: المرجع نفسه ، ص 250.

انحطاط الانضباط العسكري ، و هذا راجع إلى الكنيسة المسيحية ، و كان كله أمل لتوحيد إيطاليا و عودة النظام الجمهوري إلى المدينة .¹

و عليه فقد دفعت هذه الأوضاع لميكيا فيلي ليقول بضرورة توحيد إيطاليا ، لأن تقسيمها يشكل خطرا عليها ، ففي وسط كل الأوضاع الصعبة التي يعالجها ميكيا فيلي و الشحنات السياسية و نتيجة لضغوطات التي كان فيها ترعرع ميكيا فيلي محاولا إصلاح كل هذه الأوضاع²

ثانيا: فلسفة ميكيا فيلي السياسية :

"تقوم فلسفة ميكيا فيلي السياسية على دعائم واقعية، أي أنها فلسفة جبرية تظهر البعد العقائدي الذي يريد من خلاله ميكيا فيلي أن يلامس سطوح السياسة من منطلق واقعي حيث قدم تحليله لأنماط الدول و ركائز حكامها، عاكسا بذلك الإمبراطورية الرومانية و ما آلت إليه " ³، و يبدو أن فكرة الغاية تسيطر على جميع نظريات ميكيا فيلي السياسية و يبرز من خلالها طبيعة الحكام و ميولاتهم نحو بلوغ السلطة بكل الطرق المتاحة سواء كانت اخلاقية أم لا ، فما يهم هو بلوغ الغاية ، فمنه صاغ ميكيا فيلي نظريته السياسية، " الغاية تبرر الوسيلة"، كمبدأ أساسي و منهج يتبعه كل من له طموح لبلوغ السلطة و هذه العبارة تسقط المبدأ الأخلاقي و تبيح كل الطرق التي توصلنا إلى غايتنا ، و يخص ميكيا فيلي الحكام و الأمراء بذلك بحيث هذا الحاكم أو الفرد يجب أن يمتاز على حسب ميكيا فيلي بالقوة و الجبروت و أن يكون ذا دهاء ، فكان رافضا كل الرفض نظام الحكم الذي تقوم عليه بلاده ، و راح يدعو إلى التغيير بشكل صريح فهو يعد من دعاة التغيير في

¹ -نيقولا ميكيا فيلي: مطارحات ميكيا فيلي ، تع: خيري حماد، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط1 ، ص141،142.

² -المصدر نفسه ، ص 76.75.

³ -جان توشار: تاريخ الفكر السياسي ، تر: علي مقلد، الدار العالمية للطباعة و النشر، لبنان، ط2، د سنة ، ص 203.

عصره ، و غالبا ما تتقلب الشعوب إذا عانت من حكامها الظالمين فتنهج منهج الثأر و الثورة مطالبين بإسقاطهم من السلطة ، و في مركز الثورة و الفوضى تتبين غريزة الطمع و السلب و السرقة لدى الإنسان ، فنجد الشعب يطمح إلى امتلاك كل ما له قيمة ، و عليه فالغايات تختلف من شخص إلى آخر .

و نجد ميكيا فيلي يقدم نصائح في شتى المجالات سياسية منها أو عسكرية و هذا ما يتحدث عنه في كتابه " الأمير " الذي يعكس جوهر فلسفته، و ما يشدنا في كتابه أنه لا يهتم بطبيعة الأهداف ما إذا كانت تحمل سمات الخير أو الشر، بل يبحث في الطرق و الوسائط المنتهجة، و نجد أن قاعدته "الغاية تبرر الوسيلة " جمعت بين جميع الأقوال فهو يدافع عن الحيلة و يبررها كوسيلة لخداع من هم أقوى، " فالحكام يحاولون مهما كان طرازهم حماية أنفسهم في المراكز التي يحتلونها، و يحاول المتآمرون و الراغبون في إقامة الممالك قلب السلطات القائمة، أما الشعوب فلا تطلب إلا السعادة و الحرية ، و لا تنشد في حالة تعرضها للاضطهاد إلا الثأر من مضطهديها " ¹، وقد اعتمد ميكيا فيلي في تأسيسه لهذه النظرية على التاريخ لأن هذه الأهداف نفسها التي كان يطمح لها البشر في القرون السابقة بطرق مختلفة و حيل و مكر و قتل إلى غير ذلك.

و تعتبر فلسفة ميكيا فيلي فلسفة سياسية بحتة لأنه لم يتناول مواضيع أخرى، كالمواضيع اللاهوتية أو الميتافيزيقية و حتى فلسفة الخلاق عنده يعتبرها جزء لا يتجزأ من السياسة، و تمثل الدولة بالنسبة له أساس للمجتمع لا للأفراد الذين يمثلون الحكم و يقوم دورهم على رسم مصير الدولة، و منه ففلسفة ميكيا فيلي تبحث في نشأة الدول و أسباب سقوطها و الصراع على السلطة و الحكم، و تظهر معالم فلسفته أيضا في نظريته إلى الطبيعة البشرية و أثرها في نشأة الدول التي تعمد إلى سن قوانين ثابتة لا تقبل الرفض أو النقد، و من يعترض يجب أن يعاقب، و من هذا المنطلق نرى أن ميكيا فيلي ينادي بالطريقة

¹ نيقولا ميكيا فيلي: مرجع سابق ، ص 141، 142.

الوحيدة التي تجعل البشر يعيشون تحت نظم اجتماعية واحدة وهي أن تمارس عليهم جميع أنواع العنف من قسوة وترهيب وبالتالي ترفض عليهم احترام القانون وفي هذا السياق يظهر دور الدولة في ردع الشعب الرفض للقانون من خلال وجود الشرطة والجيش ، فدعى ميكيا فيلي إلى قيام جيش وطني وهذا الجيش يجب ان يكون من مواطنين في وطنهم الأصلي كي تحافظ الدولة على كيانها لفرض النظام بقوة السلاح ، ومنه يسخر ميكيا فيلي على الدين كوسيلة لترويض الناس الذين يثورون على الدولة وعليه فإن ميكيا فيلي يوجه الدين نحو غايته الأساسية ويدعو الحكام أن يسخروه لإيقاظ ضمير الشعوب في الذات البشرية ، لينتقل بعد ذلك الى توجيه نقد للدين المسيحي معتبرا اياه انه لم يؤدي وظيفة على أرض الواقع و السبب في ذلك أن الدين قد حول كل اهتماماته نحو السماء و تنازل عن مسألة إصلاح من هم على الأرض، فرفض مبادئ المسيحية في تمجد السلم و الصلاح و كل ما له صلة بالأخلاق.

فمن خلال ما سبق نرى أن فلسفة ميكيا فيلي سابقة لعصرها فرصدت لنا السبل البديلة التي ينتجها الإنسان لتحقيق مآربه، انطلاقا من العلاقة بين الحاكم و المحكوم كما وضحت لنا فلسفة ميكيا فيلي الكثير من الممارسات الغير أخلاقية فهي تمثل أول الفلسفات التي لامست جوهر الإنسان و خاضت في طبيعة سلوكاته المتقلبة .

المبحث الثاني: الاشتراكية عند توماس مور

تمهيد:

الاشتراكية باختصار هي نظام اجتماعي يقوم على الملكية العامة لوسائل الانتاج منعا لاستغلال فئة من الملاك لأكثرية عاملة، و قد تتخذ هذه الملكية العامة شكل ملكية الدولة أو الملكية الجماعية أو الملكية التعاونية، و قد تبلورت النظرية الاشتراكية و محاولات التطبيق في العصر الحديث نتيجة لمساوى النظام الرأسمالي خاصة بعد تحقق الثورة الصناعية و زيادة حجم الطبقة العاملة، و قد نشأت النظريات الاشتراكية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، و مازالت تتفرع بشكل مختلف حتى اليوم، و الاشتراكية كمذهب و فلسفة اجتماعية لها جذورها في الماضي منذ بداية العصر اليوناني إلى عصرنا الحالي، فنادى الكثير من الفلاسفة و المفكرين بالإخوة و المساواة و المبادئ الانسانية التي تكفل العدالة و الحرية للجميع، و تعتبر توماس مور أحد اشهر الفلاسفة السياسيين المبشرين بالاشتراكية في العالم الغربي .

من هو الفيلسوف توماس مور؟ و ما هي اهم افكاره الاشتراكية؟ و ماهي فلسفته السياسية؟

أولاً: توماس مور (1460. 1535) :

ولد توماس مور في لندن عام 1460 و مارس في شبابه مهنة المحاماة، و البعض يعتقد أنه لم يكن يحب مهنته و لكن موارده المالية من هذه المهنة توحى بأنه كان نشيطا و كفوءا، ذو نزعة إنسانية، قانوني و محدث لامع استطاع أن ينال إعجاب هنري السابع و يصبح عضو في المجلس النيابي الانجليزي.¹

كان أبوه جون مور قاضيا في المحكمة العليا، كما عرف بإخلاصه و تقواه، و التزامه بالقيم الأخلاقية، و يذكر التاريخ أنه نجح في كبح المطالب المالية التي طالب بها الملك هنري رغم معرفته اليقينية سخط الملك عليه مما جعله يفكر في الرحيل عن إنجلترا، و ما يؤكد أخلاقياته قبوله بالقتل، و تضحياته بنفسه من أجل مبادئه التي يؤمن بها، فأصبح شهيدا في سبيل إيمانه، فهو لليوم نموذجا للاستقامة، و مثالا يحتذى به، و حضوره لا يمكن فهمه إلا من خلال معرفة السياق التاريخي و السياسي لشخصيته، فهو صوت الضمير الأول للثورة و التغيير في إنجلترا.

" و من مؤلفات توماس مور التي يعود لها الفضل في شهرته كتابه . اليوتوبيا . الذي عبر فيه مور عن معظم آرائه، و عكست الكثير من جوانب حياته الشخصية و الحياة في عصره بوجه عام، فأصبح مصدر وحي و إلهام لكثير من المفكرين و المصلحين و الأدباء، مهما اختلفت آرائهم و تباينت فلسفاتهم "²

و بما أن الغرض من كتابة كتابه هو طرح لمشروعه السياسي، فهذا الكتاب يناقش مسألتين، الأولى شخصية، تتعلق بترددده في الالتحاق بخدمة الملك أو بصيغة أعم هل ينبغي على الفلاسفة مساعدة الملوك بنصائحهم، و الثانية تتعلق بإصلاح نظام العقوبات.

¹ مهدي محفوظ: اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر، بيروت، ط1

1990، ص38

² توماس مور: يوتوبيا، تر: انجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، د سنة ، ص40.

و في عام 1534 أتهم بالخيانة العظمى فسجن في برج لندن، حيث كتب " حوار الراحلة ضد المحنة"، و

في 06 يوليو 1535 تم إعدامه عن طريق قطع الرأس.

ثانيا: الفكر الاشتراكي عند توماس مور :

لقد شهد القرن الخامس عشر ميلادي تحولات كبيرة بمجئ عصر النهضة، فانهت التجمعات التي كانت قائمة على ارتباط الفلاح بأرضه، حيث تحولت المزارع إلى مراع لتربية الحيوانات ، (سياسة التسييج) من أجل إنتاج الأسواق و استخدامها في التجارة، فتحول المزارعون إلى عمال و أغلبهم سرح من عمله ، فأصبحوا عاطلين عن العمل ، وفي حين كانت الطبقة البورجوازية قوية مساندة إلى الملك (عائلة ثيودور الحاكمة) التي أقامت سلطة مطلقة، فكان الواقع في إنجلترا يجمع ما بين اليأس و الأمل، و النزاع و التوافق، و الثروات الضخمة و البؤس المتنامي ، فالثراء للطبقة البرجوازية و البؤس و الفقر و الحرمان للطبقة العاملة ، " فعاش مور في زمن ساءت فيه أمور بلاده الداخلية إلى حد كبير خاصة بعد انتهاء الحروب الأهلية و إقبال مصانع الأسمدة " ¹

فحاول توماس مور أن يصحح الواقع الذي يعيشه بكل جوانبه من خلال كتابه . اليوتوبيا . و بالرغم من أن كتابه خيالي وصفي في أغلب جوانبه إلا أنه حقق نجاحا واسعا في القرن السادس عشر ميلادي ، " ففي الجزء الثامن من كتابه يتصور جزيرة يوتوبيا التي اكتشفها أكبر القباطنة او البحارة فقد نظمت هذه الجزيرة تنظيما يحقق العدالة و المساواة للجميع، و أولى خصائص هذا النظام هو إلغاء الملكية الخاصة للمنازل و المصانع و الأراضي ... " ²

¹ -أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط6 ، 1999 ، ص 137.

² -المرجع نفسه : ص 138

و يضيف ايضا " أن هذه الجزيرة يحكمها نظام ديمقراطي على رأسه ينتخب لمدى الحياة و لكن يمكن عزله إذا مال للطغيان، و يتولى السلطة التنفيذية مجلس منتخب إلى جانب مجلس الشعب ينظم الأمور التشريعية... " ¹

ففي كتاب اليوتوبيا يتصور توماس مور وجود جمهورية غير معروفة من قبل مواطنيه و معاصريه و في منطقة من الصعب العثور عليها و ينصرف إلى وصف العلاقات الإنسانية و السياسية و الاجتماعية التي تربط ما بين أبناء هذه الجمهورية ، و طريقة عيش الناس مع بعضهم حياة مشتركة بإخوة ، و كل ما يوجد على أرض هذه الجمهورية يعتبر ملكية مشتركة لجميع الأفراد ، و السبب في ذلك هو أنه في هكذا مجتمع لا توجد ملكية خاصة ، و هكذا يكون توماس مور دعا إلى الشيوعية أساسا لتحقيق المساواة و المصلحة العامة .²

و دعا أيضا إلى تطبيق نظام شيوعي يقضي بالسيطرة الجماعية على موارد الإنتاج و يضمن عدالة التوزيع ، و كانت ثورات الفلاحين في إنجلترا و ألمانيا ثمرة لحركة الإصلاح الديني مع لوثر كينغ ، و خاصة بعد أن أعلن لوثر حق الافراد في الرجوع الى عقولهم و ضمائرهم في تفسير النصوص الدينية و سلب هذا الحق من الكنيسة الكاثوليكية ، و نجح العديد من الفلاسفة في فرض النظام الشيوعي أمثال " توماس مونترز " و " نستانلي " فهم أشهر المبشرين بالاشتراكية في التاريخ الانجليزي ، فحاولوا ان يحدثوا انقلابا ثوريا و قيام حرب أهلية لتحقيق المساواة و العدالة بواسطة القوة و القضاء على حرب الطبقات .

¹ المرجع نفسه : الصفحة نفسها .

² مهدي محفوظ: مرجع سابق ، ص 39.

" و قد تميز النظام الاشتراكي الذي دعا إليه مور في كتابه بأنه لم يكن مجرد أحلام خيالية و غنما محاولة من رجل سياسي بارع قدير حاول الانتقال ببلاده من جمود العصور الوسطى إلى عصر جديد بعد أن شاهد تضخم راس المال عن طريق التجارة " ¹

المبحث الثالث : الفكر الثوري عند جون جوك روسو :

أولا :الدولة عند جون جاك روسو :

لقد استهل روسو كتاباته بعبارة قوية " ولد الإنسان حرا لكنه في كل مكان يكبل بالأغلال " ² و هو يريد أن يبين انه لا وجود لقوانين طبيعية تجعل الانسان يخضع لغيره من الإنسان ، أو أن يخضع الشعب إلى السيد و إلى قوانينه خضوعا مطلقا ، لذا فإنه لا بد من وضع نظام اجتماعي يهدف إلى الحفاظ على كافة الحقوق الانسانية لكل الأفراد المنتمين للدولة ، تلك الحقوق التي تقوم على جملة من الاتفاقات المنبثقة من أسس طبيعية والتي يمكن التخلي عنها كونها مقومات أساسية في كل دولة ، هذه الاتفاقات التي تقوم بالتنازل عن جملة من الحقوق غير المشروعة في الدولة والمتمثلة في :

أ/ :حق الأبوة :

تعد الأسرة أقدم التجمعات الإنسانية ، باعتبارها التجمع الطبيعي الوحيد حيث تتكون هذه الأسرة من الأب والاولاد ، باعتبار أن الأب يقوم برعاية أولاده إلى حين أن تتحل الرابطة الموجودة بينهم باعتبار أن الاولاد لهم الحق في الاستقلال عن ابيهم وخضوعهم له ليس واجب بمجرد أن تنقطع احتياجاتهم له ، وبالتالي يمكن أن تعد الاسرة كنموذج للمجتمعات السياسية ، ذلك أن الرئيس يكون صورة الأب والشعب بمثابة الاولاد ، وبما أنهم يولدون أحرار ومتساوين فلهم الحق في الحفاظ على حريتهم ومساواتهم ، لذا وجب على الرئيس

¹ أميرة حلمي مطر : مرجع سابق ، ص 138.

² نجيب المشكاوي :جان جاك روسو، حياته، مؤلفاته، غرامياته، دار الشروق،بيروت، ط1، 1989، ص229.

أن يحمل الحب لرعاياه عند قيادته للدولة ، كالحب الذي يحمله الأب لأولاده عند رعايته لهم .

ب/ : حق الأقوى :

إن قيام كل دولة لا يكون على أساس نفع الفئة الحاكمة من الناس و إنما تكون نفعاً للمحكومين و لذا فقد ثار روسو بشدة ضد حق الأقوى ، ذلك أن القوة لا تستطيع أن تخلق الحق ، و بالتالي فلا وجود لأي مبرر لحكم الأقوى إذا كان يجعل من قوته مبدأ مطلق في حكمه بحيث تتحول قوته على حق و طاعته واجبة على كل شخص ، بيد ان الحق لا يصدر عن القوة و لا القوة نفسها تخلق الحق إذا كانت الطاعة الملزمة قهراً ، عندها لا وجود لإلزام غير طاعة السلطة الشرعية¹

ج/ : حق العبودية :

يرى روسو أنه لا مبرر لوجود العبودية كنظام قائم في الدولة ، إذ لا نظام يبيع فيه الشعب حريته لصالح سيده باعتباره الملك المطلق يحق له التصرف في أملاك الشعب و حرياتهم من أجل تحقيق و توسيع مطامعهم و لو كان يؤدي ذلك إلى الحروب و المآسي ، ذلك أن تنازل الإنسان عن حريته و حقوقه الانسانية ككل يعني تنازله عن صفته كإنسان ، و هذا متناقض لطبيعته البشرية .

لذا يقر روسو أنه لا نظام يبيع فيه الشعب حريته مقابل أن يشتري بها طمأنينته الضائعة التي لم تعد موجوداً فعلياً ، حقيقة ، و بالتالي فإن حق الاستقرار باطل لأنه حق غير شرعي و لا معنى له ، بل أنه مخالف للعقل لذلك يقول روسو " و إذا استطاع كل إمري أن يتصرف في نفسه فهو لا يستطيع أن يتصرف في نسله ، فهم يولدون بشراً و احراراً و حريتهم تخصهم و ما من أحد يحق له أن يتصرف لهم فيها "².

¹- المرجع نفسه : ص 230

²- نجيب المشكاوي : مرجع سابق ، ص 701.

لذا فإن كل سلطة شرعية في الدولة تكون على أساس هذه الاتفاقات التي تعد دعامة حقيقة للمجتمع المدني ، و التي بها يتحقق الاتحاد فيما بين الأفراد إذ أدى بكل فرد إلى تقديم قدرته و حريته بصالح الدولة ككل بعد أن أصبحت هذه الاخيرة تهدف الى تحقيق مهمتها الاساسية و المتمثلة في توفير العيش للأفراد ، و كذا تعليم أبناء الشعب ، فتكون مصلحتها مرتبطة بمصير المجموعة البشرية التي تهدف دائما إلى خدمة المصلحة العامة ، و بالتالي فإن نجاح هذه الدولة حسب روسو يكمن في قيام هيئتها السياسية على أساس واحد هو العقد الاجتماعي.

ثانيا:الفكر الثوري عند جون جاك روسو :

إن عبارة " ولد الإنسان حرا في كل مكان إلا أنه مكبل بالأغلال " وضع بها روسو المشكلة السياسية في صورتها الأكثر راديكالية و يقترح في الوقت نفسه المبدأ الثوري الذي يذهب إلى أن كل أنظمة الحكم الموجود غير مشروعة ، و أن المجتمع المدني يكبل الإنسان و يجعله عبدا للقانون أو لأشخاص آخرين في حين أنه ولد حرا ، من حيث أنه إنسان و أن له الحق في أن يسلك كما يحلو له و كما يشاء .¹

فهو يريد أن يبين أنه لا وجود لقوانين طبيعية تجعل الإنسان يخضع لغيره من الإنسان أو أن يخضع الشعب إلى السيد خضوعا مطلقا لذا فإنه لا بد أن يضعوا نظاما يحفظ لهم كافة حقوقهم الانسانية في هذه الدولة .

" و يسير فكر روسو السياسي بعيدا عن الحاضر في اتجاهين معا : الأول ، نحو حرية الإنسان السعيدة في الماضي و الثاني : نحو إقامة نظام حكم في المستقبل يمكن أن يلجأ إلى إرادة أولئك الذين يخضعون إلى سلطته ، و من مهمة الفيلسوف ان يوضح ماذا

¹ ليوشتراوس جوزيف كرويس :تر: محمود سيد أحمد ،تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هايدغر، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2005 ، ص 137.

عساها أن تكون طبيعة الإنسان بحق ، ويحدد بناء على هذا الأساس شروط النظام السياسي الجيد".¹

فقد بنيت النظرية السياسية لروسو على ثلاثة محاور أساسية وهي : المرحلة الطبيعية وهي مرحلة البراءة والخير والسعادة وهي مرحلة خضوع الإنسان لغرائزه الطبيعية ، والمرحلة الاجتماعية او السياسية وهي مرحلة الانحطاط المتولدة من صراع الانسان مع أهواءه وميوله وذاتيته ، وثالث محور هو العقل الاجتماعي الذي يتولد من اتفاق البشر والذي يؤدي بهم الى النهوض والاستقرار لانه يعبر عن الإرادة العامة.²

فحاول روسو ان يوفق بين السيادة المطلقة للحاكم وبين الحق الطبيعي المطلق لحرية الأفراد ، حيث كان يهدف الى نظام اجتماعي يستخدم من أجل حماية الفرد وأملاكه ، وان يتخذ الفرد مع الآخرين دون أن يفقد حريته الشخصية وذلك بالرجوع الى عهد مبدئي وهو عبارة عن اتفاق يبرم بين الشعب والحاكم ولا حق للأقلية ان تلزم الأكثرية بالخضوع لأوامرها أو التصويت عليها ، وبالتالي فقد لزم عليهم توحيد قواهم وتوجيهها نحو الصالح العام ، إذ انه لا توجد طريقة مثلى لبقائهم وضمان حياتهم بسلام غير تآلفهم وتكتلهم وهذا لا يتحقق إلا باتفاق اشخاص كثيرون دون أن يفقد أي فرد قوته وحرية وسلامته فهذا العقد إذا هو الحل الأنسب للمشكلات التي واجهت البشرية .

وتعتبر صورة المجتمع البشري التي رسمها عصر التنوير هي نقطة البداية لثورة روسو في الفكر السياسي ، فاعتقد ان تقدم الفنون والعلوم هو شرط تقدم المجتمع المدني ، وان آمال الانسان الحديث هي آمال عصر التنوير ، ولا ينكر روسو فقط فكرة أن التقدم في الفنون والعلوم يطور الأخلاق وإنما يؤكد على العكس ، أن هذا التقدم يؤدي الى الفساد

¹ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

² إسماعيل زوخي: دراسات في الفلسفة السياسية ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2001 ، ص 218.

الأخلاقي باستمرار ، وإن المجتمع الذي تهيمن عليه العلوم والفنون هو مجتمع مملوء بالتفاوت وعدم المساواة .

" كما وضع روسو أن الانتقال من الحالة الطبيعية الى الحالة المدنية تغيرا عظيما في الانسان، فمن قبل كان حيوانا لطيفا ، اما الآن فقد أصبح موجودا أخلاقيا ، كل قدراته تعمل بدور فعال ، وتطورت أفكاره واتسعت ، وأصبحت عواطفه نبيلة ، وفي حالة الطبيعة لم يكن الانسان يسلك الا من خلال الغريزة ، أما الآن فيجب ان ينظر لفعله بالنسبة لمبدأ"¹.

فهكذا فبالعقد الاجتماعي انتقل الانسان الى حالة جديدة أدى به ذلك الى تغيير سلوكه بإحلال العدل محل الغريزة والحق محل الشهوة وبالتالي مشاوره عقله قبل الإصغاء الى صوت أهواءه .

" ويقول روسو أن العقد الاجتماعي قد أبرم بين أفراد احرار متساوين كان الهدف منه أن يحصل هؤلاء على الأمن والطمأنينة دون أن يتنازلوا على الإطلاق عما يتمتعون به من حرية أو مساواة ، وذلك لم يكن أمامهم سوى شيء واحد فقط ، أن ينزل كل فرد نزولا كلياً عن حقوقه للجماعة بأسرها ، وكلما كان النزول كلياً وبلا تحفظ كان الاتحاد أكمل "².

وهذا يعني كسب حرية جديدة وهي الحرية المدنية أي أن الانسان إذا أطاع القانون الذي ألزم نفسه بإطاعته وفق إرادته وهي الحرية ذاتها وهكذا تبقى حقوقهم محفوظة ، وبما أن الجميع يخضع لهذه القوانين مهما اختلفت مستوياتهم فإن مبدأ المساواة متحقق فعلا بين جميع الافراد .

¹ ليويشترأوس جوزيف كروسي : مرجع سابق ، ص 151.

² فضل الله محمد سلطح : الفكر السياسي الغربي النشأة و التطور ، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ط1 ، 2007 ، ص 332.

خلاصة :

نستنتج ما يلي كخلاصة للفصل الأول :

_ الثورة تمس كل المجالات في المجتمع بما فيها الجانب السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي

_ تختلف الثورة كمفهوم و كتطبيق من مجتمع لآخر و من فيلسوف لآخر و من عصر إلى

عصر آخر ، فالثورة في العصر اليوناني ليست كالثورة في العصر الحديث.

_ تختلف طريقة قيام الثورة من مكان إلى مكان و من فيلسوف إلى فيلسوف ، فالثورة عند

ماركس ليست هي الثورة عند ميكيافيلي و ليست هي الثورة عند جون جاك روسو.

_ الثورة هي تغير جذري في المجتمعات.

_ الثورة مفهوم مستقل عن كل المفاهيم الأخرى.

_ أول فيلسوف تحدث عن الاشتراكية هو توماس مور.

_ يكمن الفكر الثوري عند جون جاك روسو في الحرية.



الفصل الثاني: الجدل بين هيغل و ماركس

❖ تمهيد

المبحث الأول: الجدل الهيجلي

تمهيد

أولاً: مفهوم الدولة عند هيغل

ثانياً: المثالية الهيجلية

❖ تمهيد

المبحث الثاني: الجدل الماركسي

أولاً: نبذة عن حياة كارل ماركس

ثانياً: المادية الجدلية

ثالثاً: المادية التاريخية

خلاصة

تمهيد:

عرف الفكر السياسي خلال القرن التاسع عشر انتشارا واسعا في أكثر المجتمعات وخاصة المجتمعات الأوروبية، فكان لهذا الفكر لا بد أن يعبر عن مرحلة التطور الذي عرفته الجماعات السياسية، وان من اهم الفلاسفة السياسيين الفيلسوفان الالمانيين " فريدريك هيغل " و " كارل ماركس " التي تجسدت آرائهم ونواياهم الثورية واصبحت واضحة للعيان، فاصبحوا اهم مفكري ذلك القرن ومازالت افكارهم تدرس لحد الآن، وخاصة الأفكار المتعلقة بالثورة، فتأثر ماركس تمام التأثر بهيغل واخذ منه معظم أفكاره التي نشأت في ظل ظروف ممتلئة بالتناقضات، فما هي أهم أفكارهم السياسية؟ وما هي الأشكال التي تأخذها الثورة عند ماركس؟

المبحث الأول: الجدل الهيجلي

تمهيد:

يقتضي النظر في أي جانب من الجوانب المتعددة لفكر الفيلسوف الالتفات بالضرورة الى منهجه، وجوهر فلسفته بشكل عام، حتى تتضح الرؤية ويتحدد الهدف الكلي، الذي يحدد مسار الجزئيات وابعادها، ويكشف عن مضمون افكارها. فتعتبر فلسفة هيغل* فلسفة مثالية تقوم على الجدل في مختلف المواضيع التي تناولها، فكل فكره تحدث عنها إلا وكانت نتائج متناقضين، وهذا ما جعل فلسفته تسير في نسق واحد لا تخرج عن هذا المنحى إطلاقاً. و سنبين في بحثنا هذا المنهج الجدلي لهيغل من خلال تتبع أفكاره السياسية ومفهومه الدولة.

فما هي أهم أفكاره السياسية؟ وكيف نظر إلى الدولة؟

أولاً: مفهوم الدولة عند هيغل

ترتكز فلسفة هيغل بكل جوانبها المختلفة وأبعادها المتعددة:

علم الظاهريات والمنطق والتاريخ، والسياسة، والدين.....الخ، على محور واحد هو الروح الكلي أو الروح المطلق. ويقول هيغل "الروح في الفن حدس وصوره، وفي الدين شعور والتصور، وفي الفلسفة فكر خالص حر، وفي تاريخ العالم هو واقعيه الروح بالفعل في كل معناها، أعني في داخليتها و خارجيتها، أنها محكمة العالم". أي الدولة العالمية، والحرية جوهر الروح وماهيتها وغايتها المطلقة، والدولة السياسية هي الحرية،

* هيغل: (1770-1837) أحد الفلاسفة الألمان الكلاسيكيين، مثالي موضوع، كان راديكاليا، رحب بالثورة في القرن الثامن عشر، تمرد على النظام الاقتصادي للملكية البروسية، ولكن الرجعية التي حلت أنحاء أوروبا بعد سقوط الإمبراطورية نابليون أثرت في طريقة تفكيره، في عام 1818 أصبح استاذ بجامعة برلين وأصبح من مؤسسي الفلسفة الرسمية لبروسيا الملكية، كما أن له عدة مؤلفات أشهرها كتاب الروح، كما ألف علم المنطق والذي صاغ فيه قانون الكمية إلى التغيرات الكيفية، توفي في 1837، (أنظر: روزونتال، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، ص 566).

وينوه هيجل تلميحا وتصريحا في فلسفة الحق إلى أن الدولة الألمانية هي التحقق الفعلي للروح في مسار تطوره التاريخي ، أي تاريخ البشرية انطلاقا من الشرق القديم الى اليونان والرومان ثم الجرمان، وعند الجرمان تحققت " وحدة الإلهي والإنساني" وحدة الروح والمجتمع ووحده الحرية و الضرورة.¹

أ/: الدولة كروح موضوعي:

إن ما يخصه هيجل بالدولة كروح موضوعي هو تعين الروح أو الحرية في الحق والأخلاق والمؤسسات الاجتماعية وجميعها بمثابة مراحل ضرورية في تطور وتموضع الروح أو الحرية في المجتمع أو الدولة السياسية.

ويمكننا أن نجد مفهوم الدولة عند هيجل في كتابه أصول فلسفة الحق، ولنستخلص هذا المفهوم لابد من الإشارة إلى فلسفة الروح لأنها اساس الحق التي قسم فيها هيجل الروح الى ثلاثة اقسام: الروح الذاتي، الروح الموضوعي، والروح المطلق، فيختلف كل قسم عن الآخر. كما ورد عن الروح الذاتي أنه: "يدرس الروح بعد خروجها من الطبيعة في سورة نفس والنفس هنا هي الروح في حالة نعاس... وهذا هو العلم الذي يدرسه علم الانثروبولوجيا..."² ، فالروح الذاتي هو الفرد وهو الظواهر الشعورية والنفسية التي يدرسها علم النفس، فماهية الإنسان روح اي شعور فالروح في هذه المرحلة تنمو و تتضج وتبقى الظواهر النفسية غامضة لأنها لم ترتقي الى الموضوعية، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الروح الموضوعي التي تأتي بعد الروح الذاتي التي وضحها هيجل في كتابه فلسفة الحق، >> فالروح الموضوعي إذن هو الموضوع الذي تدرسه فلسفة الحق، ويقع وسطا بين

¹ فريال حسن خليفة: نقد فلسفة هيجل، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1998، ص 235.

² هيجل: أصول فلسفة الحق، تر: الهام عبد الفتاح إيهام، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3،

الروح الذاتي والروح المطلق معنى ذلك أن بداية فلسفة الحق هو نهاية الروح الذاتي¹ فتتضمن الروح الموضوعي فلسفه الحق، فأساس الحق هو الروح بصفة عامة، وحالته الخاصة، بحيث اصبحت موضوعا يعالج فيه كل من الحق والواجب والاسرة والمجتمع المدني، والمراد بالحق هو الوجود أيا كان نوعه، والذي يجسد الحرية والارادة الحرة. " أما الروح المطلق فهو مركب القسمين السابقين (الروح الذاتي والروح الموضوعي) وهو يدرس موضوعات روحية عليا وهي: الفن والدين والفلسفة حيث تصبح الروح في هذه المجالات حرة حرية مطلقة، ويشير الروح الموضوعي او فلسفة الحق الى ثلاث مراحل:

ب : الحق المجرد:

" قلنا إن فكرة الحق تقوم في أساسها على فكره الإرادة: الإرادة كلية لأنها تتخذ من نفسها موضوعا لها، وهي من ثم تحدد نفسها بنفسها، فهي الذات والموضوع في آن معا، ولهذا كانت حرة لان الحرية تعني بالتحديد الذاتي، وهي ايضا الوعي الذاتي، فهي ليست مجرد وعي فحسب لكنها وعي ذاتي، معنى ذلك أنها ذات تعرف نفسها بوصفها ذاتا²، و اول فكره تقوم عليها الدولة عند هيغل هي " فكرة الحرية التي جسدها في صورها الجزئية المحددة في ثلاث تعيينات وهي الحق المجرد والأخلاق الفردية والأخلاق الاجتماعية"³ والحرية أهم فكره تحدث عنها هيغل وبين الشكل الاول لها من خلال تحقق الحق الذي يتمركز في الروح الموضوعي إلا أن هذا الحق لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الملكية والملكية لا تتحقق إلا من خلال الإرادة الحرة، فالفرد بوصفه إرادة حرة بموضع حريته في ما يملك، وما يملكه هو الخطوة الأولى في تحقق الارادة الحرة، وهي كما يقول

¹المصدر نفسه، ص 11 .

²المصدر نفسه، ص 14.

³فريال حسن خليفة، مرجع سابق، ص 240.

هيجل" هو الجانب الذي يشكل مقولة الملكية، بل هو السبب الحقيقي والصحيح للحيازة، فالملكية هي تموضع الحرية"¹.

ج/ : الأخلاق الفردية أو أخلاق الضمير:

إذا كان ما يملكه الفرد يستطيع تبديله او التنازل عليه او بيعه للآخرين ولكن ذلك يتم وفقا للعقد بين الطرفين ففي هذه الحالة يسلب ملكيته فهنا تتعارض الإرادة الجزئية مع الإرادة الكلية، الإرادة الجزئية هي سلب ملكية ما، والإرادة الكلية هي الحق المجرد في الملكية وإذا تعارضتا هذه الإرادات فيما بينها تقع الجريمة، فالقتل مثلا هو إنكار حق الفرد في الحياة والعقوبة هي نفي النفي او سلب السلب الذي هو بمثابة النتيجة الايجابية للأخلاق الفردية، بمعنى أن القتل هو السلب، و العقوبة هي سلب السلب، فالإرادة الكلية ايجابية بطبعها ترمي إلى ما هو خير والإرادة الجزئية السلبية ترمي للشر²، وهذا يعني ان الفرد بمفرده عاجز عن تحقيق الحياة الأخلاقية لهذا فإن الصراع بين الإرادة الفردية والإرادة الكلية لا ينحل بالضرورة إلا في الأخلاق الاجتماعية ليحيى الفرد حياة آمنة على مصالحه الخاصة في ظل القانون وعادات المجتمع وتقاليده.

د/: الأخلاق الاجتماعية:

إذا كانت الاخلاق الفردية أو أخلاق الضمير ذاتية، فإن فيها جانبا موضوعيا هو الخير، ذلك لان الارادة الفردية تريد الخير، ومعنى ذلك أن الخير هو موضوع الإرادة وهو الموضوع الذي تريد أن تحققه في العالم الخارجي، ومن ثم كانت هوية الضمير والخير هي في نفس الوقت هويته الذاتية والموضوعية، وهذه الهوية هي الاخلاق الاجتماعية (أو الحياة الأخلاقية).

فالأخلاق الاجتماعية تنقسم داخليا الى ثلاثة اقسام هي: الأسرة، المجتمع المدني والدولة.

¹مرجع سابق، ص 241.

²المرجع نفسه، ص 241 (بتصرف)

1/ الأسرة:

" هي الوجه الأول المباشر للحياة الأخلاقية هي المؤسسة الاجتماعية التي تعتمد عليها بقية المؤسسات فعلى هذه المؤسسة يعتمد المجتمع المدني والدولة، طالما أنه لا يمكن أن يكون هناك مجتمع ولا دولة بدون أسرة"¹ معنى هذا حسب هيجل أن ماهية الانسان تتحدد من خلال هذه الأسرة كون الفرد ينتمي إليها، في حين يظهر مركب الحق المطلق والأخلاق الذاتية في أخلاق موضوعية أو اجتماعية فتعتبر الأسرة هي المثلث الرئيسي داخل الأخلاق الاجتماعية.

" يرى هيجل في الأسرة المؤسسة الاجتماعية والأساسية التي تتحقق فيها الحرية".

2/ الزواج:

يوضح هيجل في كتابه فلسفة الحق أن: "الزواج واجب يفرضه العقل وليس مجرد أمر يعتمد على الأهواء و النزوات الفردية، فالزواج في ماهيته رابطة اجتماعية، وهو تموضع ضروري للعقل والإرادة الكلية"² بمعنى هذا أن الزواج شرط أساسي للاستمرارية وحفظ البقاء، فالزواج حسب هيجل هو ذلك الاندماج والتوافق بين الطرفين والاستغناء عن الشخصية السابقة للدخول في شخصية جديدة واحدة تجمع الطرفين في وحدة روحية واحدة وهذا بالضبط ما يوحي بالجانب الأخلاقي للزواج، فالزواج حسب هيجل يجب أن يحمل جانب أخلاقيا.

" يوافق فيه فردان بحرية على ان يصبح شخصا واحدا، يتخلى كل واحد منها عن المصالح الأنانية لكي يدخل في حياة أكبر من حب متبادل، ومساعدة، وإرادة مشتركة، وأغراض مشتركة، انه مؤسسة اجتماعية ذات اهتمام عام بالمجتمع لذلك لا بد أن تحدد

¹ هيجل، أصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ص 46.

² المصدر نفسه، ص 46.

ظهوره مراسم مدنية، ولا يسمح بالطلاق الذي يكون نتيجة نزوة عارضة من أحد الشريكين أو كلاهما، بل يسمح به فقط نتيجة لأسباب خطيرة الشأن يحددها القانون".¹

ويضيف ايضا " انه يجب على الزوج باعتبارهم رب الاسرة ان يكسب المعاش ويوفر لأفراد الأسرة حاجاتهم، ويعتبر ملكيته ملكيتهم المشتركة، ويدرك الزوج والزوجة في اطفالهما التحقق الموضوعي لحبهما الذي كان من قبل شعور ذاتيا تجاه كل منهما للآخر".

3/ ملكية الأسرة: (الثروة):

مما لا شك فيه أن للأسرة الحق في التملك وأن تكون لها ملكية تحفظ لها بقائها و استمراريتها في العيش يقول هيجل " لا تقتصر حياة الأسرة على الملكية وحدها بوصفها شخصا كليا دائما بل تحتاج إلى حياضات تتسم بصفة خاصة بالدوام والامان اعني تحتاج الى ثروة ورأس مال..."² معنى هذا أنه من الضروري ان يكون للأسرة مصدر يضمن لها العيش كأسرة داخل المجتمع وهذا المصدر هو الذي عبر عنه هيجل برأس المال او الثروة، بحيث يحق لكل فرد التمتع بهذه الثروة التي هي ملك رب الأسرة الذي يضمن حق أي فرد من افراد هذه الاسرة في امتلاكها.

4/ تفكك الأسرة:

تحدثنا سابقا عن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تبدأ بالزواج من خلال الوحدة الطبيعية والروحية للطرفين (الزوج والزوجة) بحيث يتوج هذا الزواج بإنجاب الأطفال والتكفل بهم ورعايتهم لكن تأخذ الأسرة منحى آخر خاصة بعد بلوغ الأبناء مرحلة معينة وهذا ما أكده هيجل في قوله "يعتمد تفكك الأسرة على ما يأتي ما أن يبلغ

¹ -وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة، تر، محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ط2 2005، ص332.

² -المرجع نفسه، ص 332.

الأطفال مرتبة الشخصية الحرة، ويصبحون قادرين على امتلاك ملكية خاصة بهم وتأسيس أسر...¹.

5/ المجتمع المدني:

إن نهاية الأسرة هو تفككها والذي يعد انتقال منها إلى المجتمع المدني، بمعنى أن المجتمع المدني يتشكل من تفكك الأسرة إلى مجموعة من الأسر، وهذا التفكك إما شخصي ونعني به خروج فرد من الأسرة من تلقاء نفسه سواء كان بغرض بناء أسرة جديدة او بسبب النزاعات أو الانشقاقات الأسرية بعد تقسيم الميراث تصبح هذه الأسر مستقلة تربطها علاقة خارجية لا علاقة ملكية جماعية كما كان الحال في الأسر قبل تفككها، فتصبح كل أسرة قائمة بذاتها وهذا هو التفسير الذي قدمه هيجل في تفكك الأسرة والانتقال الى المجتمع المدني هو تفسير واقعي.

فالمجتمع المدني " هو مجتمع الصراع و النزاع والأناية ، كل شخص هو غاية ذاته وما الآخرون إلا وسائل لتحقيق الغايات وحاجاته الخاصة"² ما نلاحظه في المجتمع المدني أنه قائم على الجدلية من جهة الصراعات القائمة بين الأفراد والأناية نحو تحقيق الغايات.

"فنظريه هيجل في المجتمع المدني تنتهي إلى تصويره بأنه نظام من القوى المتباينة هي هذه القوى التي يمكن أن نتصورها على أنها قوى الطبقات المختلفة"³.

ب/ الدولة كروح مطلق:

¹ هيجل: أصول فلسفة الحق، ج2، تر، امام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2007، ص 416.

² المصدر نفسه، ص 420.

³ أميرة حلمي مطر : مرجع سابق ، ص 125.

1/ سلطات الدولة عند هيجل:

يطرح هيجل تعريفات كثيرة للدولة فيقول: " الدولة هي الوجود بالفعل للفكرة الأخلاقية، فهي الروح الأخلاقي من حيث هو إرادة جوهرية تتجلى وتظهر وتعرف وتفكر في ذاتها...¹."

ثم يقول في موضع آخر " الدولة عقلية على نحو مطلق من حيث التحقق الفعلي للإرادة الجوهرية التي تمتلكها في وعيها الذاتي بصفة خاصة بمجرد أن يرتفع هذا الوعي إلى مرحلة الوعي بكلية تصل فيها الحرية إلى حقها الأعلى وقيمتها العليا...²."

ما نلاحظه في هذين التعريفين أن الدولة هي تحقيق للفكرة الأخلاقية أولاً ثم الإرادة ثانياً ثم تحقق الحرية كقيمة عليا ثالثاً عندما تبلغ الدولة مرحلة الكلية.

ونخلص من جملة هذه التعريفات إلى أن " الدولة هي الكل العيني، هي وحدة جوهرية، وحده الكل والجزء...الخ، وهذه الوحدة غايتها هي الحرية وهي حقها الاسمي في مقابل حق الافراد الذي اسمى واجباتهم ان يكونوا اعضاء في الدولة، فالفرد يوجد في الدولة بوصفها ماهيته وغايته ونتاج فاعليته وحرية الجوهرية...³."

ما يرى هيجل أن لقيام الدولة لابد من وضع دستور سياسي هو الذي ينظم هذه الدولة انطلاقاً من السلطات الثلاث السلطة التشريعية والتنفيذية و سلطة الملك. فوضع لكل سلطة أو هيئة مهمتها الخاصة، فمسؤولية الهيئة التشريعية هي سن القوانين والتشريعات للدولة، أما السلطة التنفيذية تضم الموظفين المدنيين واللجان، أما سلطة الملك

¹ هيجل : أصول فلسفة الحق ، ج 2 ، مصدر سابق ، ص 497.

² فريال حسن خليفة : مرجع سابق ، ص 248.

³ المرجع نفسه ، ص 248.

فهي المركب بين الهيئتين السابقتين فيعتبر الملك هنا هو الحاكم الذي يسعى إلى بناء الدولة و اتخاذ قراراتها والحفاظ على المواطنين¹.

1-1 / السلطة التشريعية:

وهي جزء من الدستور، والدستور افتراض مسبق لها، اي شيء ثابت ومطلق، تختار السلطة التشريعية و تنتقي من نصوصه بشكل جزئي، ولكن يتمتع عليها تغييره كلية يقول هيجل " تتحدد الأعمال التشريعية على نحو أكثر دقة بعلاقتها بالأفراد تحتها هذين العناوين: (أ) ما تقدمه الدولة من أجل صالحهم وسعادتهم (ب) ما تطلبه منهم من خدمات"²

إذا فالسلطة التشريعية تربط الدولة بالفرد لأن غاية الدولة هي تحقيق السعادة للفرد و غاية الفرد خدمة الدولة، وتقوم السلطة التشريعية على مصدرين أساسيين هما: المصدر الأول: هو طبقة اصحاب الاملاك العقارية، واختيارهم محدد بالنشأة والميلاد وليس الانتخاب، ومشاركتهم في السلطة التشريعية حق وراثي لهذه الطبقة، وامتيازهم هذا محدد بالثروة وهي ملك وراثي لأسرة لا يمكن التصرف فيه بين أعضاء الأسرة بل منقل بحق الجد الأكبر أو حق البكر الإقطاعي³.

أما المصدر الثاني: لعنصر التمثيل في المؤسسات يأتي اعضاءه او نوابه من النقابات والبلديات كتعيين عن دوائر المجتمع المدني ودوائر المصالح الكبرى مثل: التجارة والصناعة... الخ، يقول هيجل: "حينما ننظر الى النواب بوصفهم ممثلين، يجب أن يكون للتمثيل معنى عضوي، أي أن يكون النائب ممثل احدى دوائر المصالح الكبرى،

¹ مجدي كامل : هيجل آخر الفلاسفة العظماء ، دار الكتاب العربي ، د بلد ، ط1 ، 2011 ، ص 201-202) بتصرف) .

² هيجل: أصول فلسفة الحق، ج 2، مصدر سابق، ص 564

³ فريال حسن خليفة: مرجع سابق، ص 253.

ذلك أن التمثيل لا يعني ان يأتي احد مكان آخر، إنما يعني أن الممثل هو هنا من أجل عنصره الموضوع الخاص"¹ وعند هذا الحد لمعنى التمثيل يبدو هيجل متسقا ولكن في عينيه الديمقراطية

الحقيقية التي يسلبها هيجل عن الجماهير الشعبية، ليجعلها حصرا على اصحاب المصالح الخاصة الكبرى، فهو يربط الديمقراطية بالملكية الخاصة والمصلحة الخاصة فهو بطبيعة الحال يلغي الديمقراطية الشعبية.

ولقد جعل هيجل من الطبقة الزراعية طبقة مشاركة في السلطة التشريعية نظرا لاعتمادها على نفسها ومبدأها القائم على المبدأ الطبيعي الأسري لذا ينعكس على المبدأ القائم أساسا على التضحية في الأسرة إلى التضحية من أجل الغايات السياسية، فيصبح تحقيق الحاجات من كونها خاصة إلى عامه العرش والمجتمع على حسب تعبير هيجل². ويبقى ان وظيفة المؤسسات هي اداة توسيط بين الحكومة والشعب المبعثر في دوائر مختلفة، المؤسسات واسطة بين المجتمع المدني والدولة السياسية، هي تسير في اتجاه الدولة والاخلاص لها بقدر ما تسير في اتجاه أو مصالح الدوائر الخاصة والمصالح الخاصة، وأن وضعهم هو توسط مشترك مع السلطة التنفيذية، وسلطة الملك حتى لا تظهر كأنها طرف اقصى³.

1-2/ السلطة التنفيذية:

وتضم الجهاز البيروقراطي للدولة و الموظفين المدنيين والنقابات إلى جانب القضاء والشرطة، ومهمه السلطة التنفيذية هو الحفاظ على المصلحة العامة للدولة وشرعيتها وسط المصالح الجزئية الخاصة في المجتمع المدني، والمنفصلة تماما على

¹ المرجع نفسه، ص 253.

² هيجل : أصول فلسفة الحق، ج2، مصدر سابق، ص 574.

³ فريال حسن خليفة، مرجع سابق، ص 256.

المصالح الكلية للدولة، لذلك يجب جعل سلطة المصلحة العامة للدولة فوق الأهداف الجزئية الخاصة، بل يجب إخضاع الجزء للكل¹.

وعلى هذا الأساس يقول هيجل: "إن المحافظة على المصالح الكلية للدولة وعلى شرعيتها في دائرة الحقوق الجزئية والعمل على رد هذه الحقوق إلى الكلي، ذلك كله يتطلب المراقبة من جانب القائمين على السلطة التنفيذية(أ) ومن الموظفين المدنيين التنفيذيين(ب) ومن الموظفين الاستشاريين(...). وهذه الخيوط تتجمع عند الرؤساء أكثر العلوم والذين يتصلون بالملك اتصالاً مباشراً"² إذا لتحقيق المصلحة الكلية في الدولة لا بد من مراقبة القائمين على السلطة التنفيذية سواء كانوا رؤساء أو موظفين.

وموظفو السلطة التنفيذية غير مؤهلين بطبيعتهم للقيام بهذه المهمة لذلك يرجع اختيارهم، وفحص قابليتهم والبرهان عليها إلى سلطة العرش والملك بوصفه السلطة العليا في الدولة. ووظائف الدولة تشكل جزءاً من الجانب الموضوعي للسيادة، وهي تصدر مباشرة عن الملك، وهذا الاختيار يحقق امرين: يضمن لكل مواطن إمكان الاندماج في طبقة الموظفين الكلية أو الطبقة البيروقراطية، وكما يضمن للدولة قضاء حاجاتها³.

ويضيف أيضاً أن هيجل يعطي السلطة التنفيذية دوراً أساسياً في الوساطة بين الدولة السياسية والمجتمع المدني، لرفع الانفصال وحل التناقض القائم بينهما، ويعتبر اختيار هيجل لأعضاء الحكومة و موظفي الدولة هم القسم الرئيسي من الطبقة الوسطى اختياراً دقيقاً⁴.

¹ مرجع سابق، ص 253.

² هيجل : مرجع سابق ، ص 557.

³ فريال حسن خليفة : مرجع سابق ، ص 253.

⁴ المرجع نفسه ، ص 253.

ومن هنا تقوم الدولة عند هيجل على مبدأ اندماج المصلحة الفردية الخاصة في المجتمع المدني والمصلحة العامة في الدولة السياسية من خلال الهيئة التنفيذية.

1-3/ سلطه الملك:

ان العنصر الاساسي في سلطة العرش إلى جانب كلية الدستور والمستشارين هو الملك، أنه المبدأ المميز للدولة وهو لحظة القرار النهائي وفيه تتجسد سيادة الدولة يقول هيجل "إن الصفة الأساسية للدولة بوصفها كيانا سياسيا هو وحدتها الجوهرية (...). إن السلطات الجزئية ووظائفها المختلفة تتحل في هذه الوحدة لكنها تبقى موجودة في آن واحد"¹، إذا فسلطة الملك هي السلطة الأساسية التي تنطوي تحتها كل السلطات و حسب هيجل ليست مستقلة عنها، لأن اتحاد جميع السلطات هو ما يضمن كيان الدولة. إذ جعل هيجل القرار الأول والأخير بيد الملك وهو الأنسب لوحده الدولة، فهو العنصر الحاسم والمطلق في الكل، كما رفض هيجل فصل السلطات كل من التشريعية والتنفيذية عن سلطة الملك في حين الانفصال يكون فقط في المهام فالسيادة سيادة الملك وليس الشعب، والشعب بدون ملكه لم يعد الدولة، ولا يملك اي من الصفات العينية مثل السيادة والعدالة لذلك يقول هيجل: "الملك هو الذات العليا التي تجسدت فيها إرادة الدولة وفي مفهومه المجرد فردية مباشرة وسمته الطبيعية متضمنة في مفهومه، هو هذه الفردية وهذا الفرد قدر له أن يرقى بالولادة إلى عزة الملك على نحو طبيعي مباشر"².

إذا فحق الميلاد وحق الوراثة هما الذين فرضوا على هذا الفرد أن يكون ملكا، فالملك ليس موظف بالدولة كما يزعم أصحاب العقد الاجتماعي التي تجعل المبدأ الحاسم في الدولة هو الإرادة الجزئية ويصبح الدستور امتيازاً انتخابياً فتصبح سلطات الدولة

¹ هيجل : مصدر سابق ،ص 540.

² نقلا عن فريال حسن خليفة :مرجع سابق،ص251.

ومهامها ملكيات خاصة تسعى كل هيئة وسلطة إلى تحقيق مآربها وهذا ما يجعل الدولة تتصدع في نظامها الداخلي وبالتالي تضعف سيادتها¹.

ثانيا: المثالية الهيجلية:

تمهيد:

تعد الفلسفة المثالية من أهم و أقدم الفلسفات الفكرية في تاريخ الفلسفة، و التي ترجع إلى الفلاسفة اليونان كسقراط، و أفلاطون، و التي تؤمن أن العقل حقيقة كونية، وأن المعرفة اساس الفضيلة، ويرى المثاليون أن الإنسان مكون من عقل ومادة او روح وبدن، ورغم ذلك يمكن ردها إلى مبدأ واحد هو تصورهما لحقيقة الأشياء والموضوعات بل الواقع ذاته، اذ انه من صنع العقل بمعنى أن عمل العقل يتمثل في تجريد الظاهر في الخارج وكشف الجوهر المتعالى للواقع الحق.

فالمثالية مذهب فلسفي يرى أن العقل هو أساس المعرفة وأنه هو الحقيقة النهائية، فالمادة مظهر تتبدي فيه الروح، والأرواح هي الفاعل وهي التي تملك الإرادة كما يقول هيغل. فقد شكلت المثالية ركنا اساسيا من اركان الفلسفة الغربية الحديثة في فلسفة هيغل، اذ تركت في فلسفته أثرا عميقا في الفكر الغربي المعاصر، اذ ان أعظم انجاز خلفه هيغل هو فلسفته ونسقه المثالي.

1- تعريف المثالية:

لغة:

ترجع المثالية في أصلها اللغوي العربي إلى كلمة (مثل) بمعنى فضل، أي صار ذا فضل يقال: امثل بني فلان، أي أدناهم إلى الخير أي أقربهم له، ومنه المثالي معناه

¹المرجع نفسه ، ص251.

الشائع بين الناس هو: وصف لكل ما هو كامل في بابه كالخلق المثالي واللوحه المثالية ولكل ما يتصف بالسمو الفني او الاخلاقي او العقلي¹.

فالإنسان يوصف بأنه مثالي إذا كان حريصا في فكره وعمله على ترسم الصورة كاملة سعيا الى تحقيق المثل الاعلى والمثالي مقابل للواقعي ويطلق على الفيلسوف الذي يجعل المثالية مذهبه في بحثه.

اصطلاحا:

المثالية في المعنى الفلسفي العام:

يطلق اسم المثالية بوجه عام على النزعة الفلسفية التي تقوم على رد كل الوجود الى الفكر بأوسع معانيه وهي بهذا المعنى مقابلة للواقعية الوجودية التي تقرر ان هناك وجودا مستقرا عن الفكر².

أما الفلاسفة فيستعملون لفظ المثالية استعمالا يختلف عن استعماله الشائع اختلافا بعيدا وقوام المثالية عندهم اتجاهاً أو مذهباً:

المذهب الأول: قديم وهو المذهب الأفلاطوني الذي يرى ان الأفكار و(المعقولات) أو(المثل) موجود وجود هو الأسمى من الوجود المحسوس لأنها هي المبادئ النموذجية الأصلية للأشياء.

المذهب الثاني: وفي المثالية مذهب حديث، وهو المذهب الكانطي الذي مهد له ابو الفلسفة الحديثة ديكارت في مبدئه المشهور باسم(الكوجيتو)(أنا أفكر إذا انا موجود) وابرزه باركلي ثم شيد بنائه كانط، ويرى هذا المذهب أن الأشياء والموضوعات ليست سوى

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتب، لبنان، د ط ، ص 332.

² المرجع نفسه ، ص 333.

انطباعات حسيه او افكار لا يمكن ان تتحقق في الوجود إلا على نحوها باعتبارها تمثيلات ذهنية، اي ان الاشياء الموجودة مرتبطة بالقوة المتعلقة التي تدركها¹.

" ويشير جميل صليبيا في تعريفه هذا للمثالية الى الأهداف الأخلاقية السامية المتمثلة في " جملة القيم التي يتعين على الإنسان الامتثال لها في نشاطه العلمي وفي كيفية معاملته لغيره، ثم يعتبر المثالي والمقصود به الكمال، مقياس الحكم والتقييم في حقل النشاط الفني بالمعنى الواسع، ومن ثم فإنها فنية"².

" وفي الأخير يرى بأن المثالية هي النظرية التي تعتبر أن واقع العالم كله هو الفكر الذي يمثله، بحيث لا يمكن لهذا الواقع ان يتحقق الا بقدر ما يدركه التصور والفكر وبالفعل هذا هو المعنى الذي تتضمنه أيضا مثالية " هيغل"، بحكم انها تجمع الذات العارفة وموضوع المعرفة في علاقه وثيقه من اجل ان تقصد هدفها في فهم العالم الخارجي الملموس فهما عقلانيا"³.

2- فلسفة هيغل المثالية:

إن أول ما يخطر بالبال فيما يتصل بهيغل أن يقال انه من المشايعيين للمثالية الكانطية ، وان ثمة سلسلة متصلة من كانط و فيشته، شلنج، ثم هيغل، لكن هذا التصور لمكانة هيغل بين هؤلاء تصور زائف، الواقع أن هيغل ليس حلقة اخيره في السلسلة، بل يقوم مذهبه مستقلا عن المذاهب الاخرى، لا يشترك معها الا في القليل من الصفات، وفيما عدا هذا فمذهبه اصيل لا يكاد يتدرج تحت اي اسم، فقد تأثر خصوصا بالنزعة الطبيعية

¹ عثمان أمين: ورواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1967، ص07.

² بوعلام بن الشريف: موقف ماركس المناهض لمثالية هيغل و مادية فيورباخ، أفكار و آفاق، العدد02،

2021، ص138.

³ المرجع نفسه ، ص138.

اليونانية وبنزعه التنوير التي سادت في القرن 18¹ وان مؤرخ الفلسفة يضعون فلسفته تحت اسم الفلسفة المثالية، فيقول هيغل: "أن الفلسفة دائرة مغلقة تدور حول نفسها" إن فلسفة هيغل تبدو كبناء متناسق البنيان، ولا يمكن الحديث عن جزء منه دون الإلمام بالبناء النفسي ككل إنها فلسفة نسقية بامتياز بحيث لا تعرف نهايتها الا إذا وصلت الى البداية كي تكتمل الدائرة، وقد تباينت الآراء في وصف فلسفته فيصفه الدكتور أحمد امين وزكي نجيب محمود بأنها فلسفة مثالية وواقعية في آن واحد لأنها وان تكن تعلن ان الفكر أسبق في الوجود، بل تعلن ان الفكر في حقيقة الأمر هو كل شيء، إلا أنها تعترف بأن هذا الفكر قد وجد نفسه في عالم الحقائق الواقعة التي لا يكون لها معنى لو فصلناها عن الفكر².

فليست الطبيعة عند هيغل جسم صلب يحدد الفكر ويعارضه كما كانت عند فيشته ولاهي كما رآها شيلنج تسير موازية للعقل، لكنها والمطلق توأمان نعم الطبيعة والعقل قد تفرعا عن أصل واحد، ولكنهما ليس فرعين متساويين قد انبثقا من جذع بعينه، اذ نشأت الفكرة أولا، ثم تنشأ من الفكرة العالم الطبيعي، والفكرة والطبيعة معا يكونان العالم الروحي، وذلك بمعنى أن الفكر هو أول مراحل وآخرها معا، يبدأ الكون بالفكر بالقوة، وينتهي بالفكر بالفعل، وان عمل الفلسفة هو تتبع الفكر في تطوره وانتقاله من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.

" ومن هنا فغاية الفلسفة الرئيسية هي فهم الواقع وجعله معقولا وبالتالي جعل الواقع والذات من جنس واحد، ومعنى هذا تعقيل الواقع، وإذا عقلنا الواقع فقط أصبح كل شيء من الذات ومن الواقع معقولا، ومن هنا فان كلمة المثالية بالمعنى الذي يقصده هيغل هي

¹ عبد الرحمن بدوي: المثالية الألمانية 1 شلنج، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ط1، ص 90.

² نادية عبد الهادي عبد السلام: المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث، كلية الدراسات الاسلامية و العربية

،مدرس العقيدة و الفلسفة ، ص 165.

تعقيل الواقع أي جعل كل ما هو واقعي معقولاً وكل ما هو معقول واقعي أي الوصول إلى توحيد فيما بين الواقع والمعقول بالانتهاء إلى كل شيء معقول، وتلك هي المثالية بالمعنى الحقيقي¹.

تتألف فلسفه من ثلاثة معاني رئيسية كان شديد الدقة في التعبير والفهم لهذه الفلسفة لأنه لم يعزل جوانب هذه الفلسفة في صوره أقسام وإنما جمع بينها في صورة أوجه أو معاني فمذهبه يتألف من ثلاثة معاني رئيسية هي "الفكرة، الطبيعة، الروح" وترجع هذه المعاني إلى معنى واحد هو الفكرة بمعنى (notion) Begriff.

لأن هذه الفكرة هي المطلق والمطلق عند هيغل هو الذات الكلية التي تنظم كل شيء، وكل الأشياء ليست إلا تطوراً ونمواً دياكتيكياً عن الفكرة الأصلية وهذه الذات الكلية هي عينها "الفكرة" أو "التصور" عند هيغل وتعني الشمول أو الإرادة الشامل وعلى هذا التصور الهيجلي هو الكلي الذي ينظم كل تعييناته ويشملها في تطور دياكتيكي فالفكرة نفسها هي تحقيق كامل للتصور، وبالتالي فهي الوحدة المطلقة للتصور والموضوعية، ومن هنا ارتبط معنى المثالية الهجلية بالموضوعية، فلا يبلغ الوجود معنى الحق إلا عندما تكون الفكرة هي الوحدة بين التصور والواقع، وبهذا يكون الوجود هو الفكرة لا بالمعنى العام فقط للوجود الحقيقي للوحدة بين التصور والحقيقة الواقعة ولكن بمعنى أدق من ذلك هو وحده التصور الذاتي والموضوعي².

ويضيف أيضاً أن "الفكرة هي المطلق الذي ينطوي على ثلاث مراحل موضوع thesis ونقيض antithesis ومركب من الموضوع ونقيضه، والمركب يتحقق عن طريق الرفع لكل من الموضوع ونقيضه"³.

¹ عبد الرحمن بدوي : مرجع سابق ، ص 96.

² عبد الفتاح الديدي: فلسفة هيغل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د ط، 1970، ص 16 (بتصرف).

³ المرجع نفسه : ص 17.

وإذا كانت هذه اللحظات بمثابة المراحل في الفكرة فهي كذلك أيضا في كل من الطبيعة والروح، فالفكرة هي كل هذه المعاني: الفكرة والطبيعة والروح ، وليس هناك أي انتقال من هنا الى هناك او من هذه إلى تلك، كلها معاني ثلاثة للفكرة ذاتها والفكرة هي الفكرة وهي ايضا الطبيعة والروح.

وتبعا لهذه اللحظات الثلاثة ينقسم المذهب في الفلسفة الهيجلية إلى:

" المنطق وفلسفة الطبيعة وفلسفة الروح أو العقل " فقد وجد هيغل في ما بين الفكر والعقل حتى يمكن ان نقول ان العقل في المذهب الفلسفي يدرس من نواحي ثلاثة: فهو يدرس في حالة كونه مجرد (وذلك في المنطق)

ويدرس من حيث تحقق في الكون (وذلك في فلسفة الطبيعة)

ويدرس من حيث انه يتحقق عن طريق الفكر والنشاط الإنساني (وذلك في فلسفة

الروح)¹.

المنطق هو حجر الزاوية في فلسفة (مذهب) هيغل ويجب أن ننظر الى المنطق نظرة مخالفة للنظر التي اعتدناها ونحن ندرس المنطقه الصوري " كما يقول هيغل: المنطق هو وما بعد الطبيعة شيء واحد" أنه هو نفسه العلم الذي يدرك الأشياء في الفكرة وهذه الأشياء تعبر عن ماهيات وبعبارة أخرى المنطق هو العلم الباحث في الماهيات العقلية، وحين نقول أن الفكر موضوعي وأنه يؤلف المبدأ الباطن للكون فيبدو أننا نغزو الى الأمور الطبيعية وعيا وشعورا، ولكننا نشعر بفور لتصور النشاط الباطن للأشياء على أنه فكر لأننا نقول عن الانسان أنه يتميز عن الأشياء الوضعية بالفكر، وهو الفاصل المميز عن سائر الكائنات في الطبيعة، وفقا لهذا يجب أن ننظر الى الطبيعة على أنها أفكار غير مشعور بها².

¹ عبد الرحمن بدوي: مرجع سابق، ص 101

² المرجع نفسه : ص 102.

معنى هذا أن المنطق كقسم او كفرع في فلسفة هيغل يعني بالأفكار الخالصة او المقولات، ويهدف إلى استنباط هذه الافكار الخالصة بعضها من البعض الاخر. " ويرى هيغل أيضا أن الفكرة هي أول جوهر الأشياء الخارجية، و هذا الجوهر يكون في الطبيعة على صورة عقل متحجر كما يقول شلنج، و الذي يتبدى على هيئة قوانين الجوهر والأجناس والأنواع، وتعتبر الفكرة عنده هي الجوهر الكلي للعقل، ففي كيان الإنسان يوجد الفكر وكذلك الفكر هو العنصر الكلي في كل امثال، وفي كل تذكر، وبالجملة في كل نشاط عقلي وكل اراده وكل رغبة، لهذا ينبغي ان ننظر الى الفكرة على انه المبدأ الكلي الحقيقي لكل وجود طبيعي وروحي".

وعليه يبدو لنا أن العقل حسب هيغل يسعى إلى معرفة الحقيقة وفي ما يجد ما هو عند الظن والدرك الحسي من جهة ما هو المفهوم، ومعناه لا يوجد شيء في الشئئية إلا الوعي نفسه، لذلك يكون العقل بهذا المعنى يمثل انشغال كلي بالعالم لأنه الإيقان من أن له حضورا في هذا العالم، فتستطيع العقول البشرية أن تفهم العقل والفكرة، لأن بنية العالم تتسجم مع أذهاننا التي هي أجزاء عضويه فيه، ولذلك فمن الأفضل أن نسمي الواقع النهائي بالفكرة المطلقة، وتلك الفكرة المطلقة هي الروح، أو (نفس العالم) التي تفكر وهي المقولات.

" ولما كان هيغل يؤمن إيمانا راسخا بأن العقل البشري يستطيع أن يكشف طبيعة الواقع النهائي ومساره، فإنه يستخدم الجدل بطريقه جديدة (الذي نظر إليه كانط على أنه لا يستطيع أن يزودنا الا بوهم ترندستالي) و يجد في الجدل المفتاح إلى المعرفة المطلقة وتنطلق الفكرة المطلقة عن طريق جدل مثلثات كثيرة كل منها له موضوعه، ونقيضه، ومركبة، في الموضوع ينكشف جانب معين من الواقع، وفي النقيض يظهر جانب معارض، ويرفع الاثنان بعد ذلك في مركب اعلى، ويؤدي هذا المركب الى ظهور مثلث

جديد مرة أخرى ويؤدي هذا المثلث بدوره الى مثلث آخر، فهناك مثلثات داخل مثلثات ولا تزال هناك مثلثات داخلها، ويكون كل عضو في هذه المثلثات هو المطلق"¹.

معنى هذا الجدل الهيجلي جدل موضوعي بصورة دقيقة، فنحن لا نتخليله لأنه النظام الفعلي الذي يسير عليه الفكر المطلق ويحاول هيغل أن يبرهن على ذلك عن طريق استنباط منطقي لكل عضو في النسق من العضو الذي سبقه.

" قد وصف الأستاذ يوسف كرم فلسفة هيغل بأنها تتمحور حول الحقيقة النهائية و التي هي العقل و أن هذا العقل قوامه الفكر، و أن هذا الفكر يمر بثلاث مراحل حتى يصل إلى الحقيقة حيث يبدأ بذاتية مجردة ثم يصادف ما يناقضه ثم ينطلق إلى الوحدة التي تضمه و تضم أضداده إذا الفكر هو عبارة عن وحدة بين أضداد، و ليست هذه الحركة قاصرة على الفكر بل تتناول العالم بأسره و كل شيء يؤيد صحة ذلك الطبيعة و التاريخ و الفلسفة"².

"كما وصف-كلي رايت- فلسفة هيغل انها واقعية وتوجيه ذلك أن المقولات حقائق واقعية موضوعية اصيله اكتشفها هو واستطاع أن يحدد علاقة واحده بالأخرى لأنها أوجه لكل فكر بشري عقلي والهي وهي قبلية:" أي المقولات" بالنسبة للتجربة البشرية، لأنها تلازم بنية الكون والى هذا الحد يكون هيغل فيلسوفا واقعيا"³.

المبحث الثاني: الجدل الماركسي

لقد كان ماركس و انجلز يريان في دياكتيك هيغل أوسع مذهب من مذاهب التطور وأوفرها مضمونا وأشدها عمقا وأثمن اكتسابا حققته الفلسفة الكلاسيكية الالمانية وكانت كل صيغة اخرى لمبدأ التطور تتراءى لهما وحيدة الجانب فقيرة المضمون تقسد

¹ -وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق،ص307.

² -نادية عبد الهادي عبد السلام :مرجع سابق ، ص167.

³ -أنظر :تاريخ الفلسفة الحديثة لوليام كلي رايت، ص 329.

السير الواقعي للتطور الذي يتميز أحياناً بقفزات وثورات في الطبيعة والمجتمع، وكان ماركس من أهم الفلاسفة الذين عملوا على إنقاذ الديالكتيك من المثالية بما فيها الهيجلية نفسها، وذلك بإدخاله المفهوم المادي، فالديالكتيك في نظر ماركس هو علم القوانين العامة للحركة سواء في العالم الخارجي أم في الفكر البشري¹.

"وإن المظهر الثوري لفلسفة هيغل هو ما تبناه ماركس وطوره المادية الديالكتيكية لم تعد بحاجة إلى فلسفة توضع فوق العلوم الأخرى وإن ما تبقى من الفلسفة القديمة هو نظرية الفكر و قوانينه غير أن الجدل حسب مفهوم ماركس كما هو حسب مفهوم هيغل يشمل ما يسمى اليوم بنظرية المعرفة التي يجب أن تعالج موضوعها من وجهة نظر تاريخية أيضاً وذلك بأن تدرس وتعمم منشأ المعرفة وتطورها"².

فتقوم الماركسية على مجموعه من المقدمات المنطقية تعتقد أنها ضرورية لتحليل حالة الصراع الطبقي والتطور المادي للمجتمعات الانسانية.

أولاً: نبذة عن حياة كارل ماركس

كارل ماركس (1818-1883) فيلسوف ألماني، سياسي، صحفي ومنظر اجتماعي، قام بتأليف العديد من المؤلفات إلا أن نظريته المتعلقة بالرأس المالية وتعارضها مع مبدأ أجور العمال هو ما اكسبه شهرة عالمية، لذلك يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية و يعتبر مع صديقه فريدريك إنجلز المنظرين الرسميين الأساسيين للفكر الشيوعي، فشكل وقدم مع إنجلز ما يدعى اليوم بالاشتراكية العلمية (الشيوعية المعاصرة)³.

¹ فلاديمير لينين: كارل ماركس سيرة مختصرة و عرض للماركسية ، منشورات دار الصامد، تونس، 1918، ص 06.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ مصطفى حسيبة : المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن، ط1، 2009، ص 496.

ولد ماركس بمدينة (تريير) في ولاية (رينانيا) الألمانية عام 1818م والتحق بجامعة بون عام 1833 لدراسة القانون أظهر ماركس اهتمامه بالفلسفة رغم معارضة والده الذي أراد بماركس أن يصبح محاميا، فقام ماركس بتقديم رساله الدكتوراه في الفلسفة عام 1840، وحاز على شهادة الدكتوراه ووصفه أحد اصدقائه بأنه عريض المنكبين واسع الجبهة، كثيف الشعر و داكن إلى حد الزرقة كان حيويا نشيطا لا يهدى له بال لا ينام إلى أربع ساعات في النهار¹.

و قد حلم ماركس بالحصول على وظيفة أكاديمية بعد نيله الدكتوراه في أبريل 1841 من جامعة " بينا" إلا أن السلطات البروسية لم تحقق له ذلك بعد أن شنت حملة لملاحقة الهيجليين الشباب ومن ثم تبدد الحلم نهائيا ومن ثم قرر ماركس التوجه إلى الصحافة فاستلم في أكتوبر 1842 منصب المحرر في الجريدة الرينانية (جريدة ديمقراطية ثورية) تمثل الطبقة الوسطى الناهضة و كانت تعني بشؤون السياسة و التجارة و الصناعة، و كانت تخضع في الواقع لتأثير الهيجليين الشباب²

و في عام 1843 رحل كارل إلى باريس عندما بلغت الحركة الاشتراكية في فرنسا أوج نشاطها السياسي و الفكري، و قد رحل إلى باريس بصحبة أرنولد روج و اشتركا في نشر مجلة الحوليات الألمانية الفرنسية التي صدرت منها عدد واحد فقط و قد تضمنت هذه المجلة مقالين لكارل ماركس، الأول بعنوان، "نقد مجلة برونو بيير لمشكلة اليهود" و الثانية بعنوان: " مقدمة لفلسفة هيجل في القانون"³.

¹ المرجع نفسه ، ص 496.

² بلقاسم مليكش : جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ،

بوزيرية ، الجزائر، 2014-2015، ص26.

³ عامر مصباح : علم الاجتماع الرواد و النظريات، دار الأمة للنشر، الجزائر، ط1، 2010، ص96.

1- أهم مؤلفاته:

ألف كارل ماركس العديد من المؤلفات نذكر بعضها:

نقد فلسفة الحق لهيغل (1944).

بؤس الفلسفة (1847).

العمل المأجور ورأس المال (1849).

مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي (1859).

الصراع الطبقي في فرنسا (1849 - 1850).

برومير و لويس بوناپرت (1852).

الحرب الأهلية في فرنسا (1871).

2- أهم أعماله بالتعامل مع انجلز

العائلة المقدسة (1845).

الايديولوجية الألمانية (1846).

بيان الحزب الشيوعي (1848).

نقض برنامجي غوتا وايرفورت (1875 - 1891)¹.

ثانيا: المادية الجدلية

تمت صياغة الفلسفة الماركسية اي المادية الجدلية على يد المنظرين الكبيرين للحركة العمالية كارل ماركس (1818 - 1883) وفريدريك انجلز (1820 - 1895)، ولا يعرف التاريخ شخصيات مارست من عظيم التأثير على مصائر الإنسانية ما مارسه ماركس و انجلز فهم جابرة الفكر الإنساني والعمل الثوري، فقد تكهنوا أنظارهم

¹ مصطفى حسية، مرجع سابق، ص 503.

شاخصة إلى المستقبل، بما ستكونه مصائر الشعوب، فراح مذهب ماركس الفلسفي يتكون في أواسط القرن الماضي، تحت تأثير حركة العمال الناشئة في سبيل انعتاقهم الاقتصادي والسياسي¹.

فكان مذهب هيغل الفلسفي يستمد قيمته من كونه يتضمن فكرة التطور والارتقاء - الجدل - المثالي إلا أن الماركسيين يعتقدون أن الجدل الهيجلي كان يمضي على رأسه حتى جاء مركز وجعله يمضي على قدميه لأن ماركس أعطى أسبقية المادة عكس هيغل، فالمادية الجدلية تدرس أهم قوانين الكون من طبيعة فيزيائية وفكر ومادة والمجتمع ايضا، فقد أتاح تقدم العلم لماركس وانجز اكتشاف أهم القوانين التي تشترك فيها جميع العلوم،" فالمادية الجدلية (الديالكتيكية) تعني النظرية المادية وهي أن الحياة والكون والإنسان والمادة تتطور من نفسها تطورا ذاتيا طبيعيا، وتسير مادية ماركس من الفكرة القائلة بأن العالم بطبيعته مادي وان حوادث العالم المتعددة من مظاهر مختلفة للمادة المتحركة²، ومن هذا المنطلق فقد عمق ماركس المادية الفلسفية و طورها وانتهى بها إلى نهايتها المنطقية وسع نطاقها من معرفة الطبيعة إلى معرفة المجتمع البشري ومختلف الطبقات التي قد تنتج عن هذه المجتمعات فمادية ماركس و انجز تؤكد على ان هناك صلة بين الوجود والفكر وبين المادة والذهن، فبالنسبة لهما الوجود والمادة هم الحقيقة الاولى ثم الذهن هو الحقيقة الثانية الخاضعة للمادة وبالتالي فالعالم المادة والطبيعة هي التي تخلق الذهن البشري.

وضع ماركس للجدل مجموعته من القوانين وذلك لدراسة الظاهرة فتقوم المادية الجدلية عنده على ثلاثة قوانين.

¹ -قاسيلي بودوستيتك، أوفشي ياخوت: تر: جورج طرابيشي: ألف باء المادية الجدلية، دار الطليعة، بيروت،

لبنان، ط1، 1979، ص 14 (بتصرف).

² -غانم عبده، نقض الاشتراكية الماركسية، د ط، 1963، ص02.

1- قانون وحدة الأضداد وصراعها:

جوهر هذا القانون يقضي بأن هناك تناقض موجود في الطبيعة والفكر والتنظيمات الاجتماعية، " فكل شيء طبيعي وكل ظاهرة تشتمل على طرفي تضاد، ولا يمكن ان يظل هذان الطرفان في سلام، فمن المحتم أن يتولد الصراع بينهما، وهذا الصراع لا يقضي على وحدة الشيء او الظاهرة، بل يقضي الى تقلب الطرف المعبر عن التقدم على الطرف الآخر فيحدث التحول وهذا هو السبيل الى التطور"¹.

وهذا يعني ان هناك تناقض بين الأشياء والظواهر، وكما أن هذا التناقض هو سبب الصراع الذي يكون سبب في التطور، فالجديد يصارع القديم ويحدث بذلك التطور ولكن رغم أن الأشياء متناقضة وبالتالي تدخل في صراع فيما بينها ويضيف ايضا ماركس " أننا نجد في الشيء الواحد الحار والبارد، الصلابة والليونة، الحياة والموت، اليقظة والنوم، الأنانية والغيرة، وأن التغير يحدث حينما يتغلب طرف على الآخر دون القضاء على وحدة الشيء"².

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنه لا يوجد في الوجود ظاهرة إلا وتحمل في داخلها بذورة فنائها، فأضداد الظاهرة تتواجد معها في داخلها يقول انجلز: " إن الطبيعة بأجمعها من أضال الأشياء إلى أكبر الأجسام، من حبة رمل إلى الشمس من البروتيست إلى الإنسان، هي في حركة دائمة من النشوء والاضمحلال هي في مد لا ينقطع، في حركه تغير مستثمرين ابديين"³. وفي الواقع نجد أن المجتمع الرأسمالي يشتمل على البروليتاريا والبرجوازية وكل طبقة منهما تفترض وجود الطبقة الأخرى على الرغم من تضادهما إذ

¹ علي عبد المعطي: الفكر السياسي الغربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، د. سنة، ص 398.

² مرجع سابق، ص 398.

³ ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، تر، قدرى محمود حنفي، دار دمشق، سوريا، د ط، 2008، ص

أنهما يؤلفان وحدة النظام الرأسمالي إذا فالمجتمع في حالة تضاد داخلي وهذا التضاد هو جوهر الديالكتيك وهو محرك التغيير فهو الذي يؤدي في النهاية إلى حدوث التغيرات الاجتماعية كنتيجة للصراع الطبقي داخل المجتمع حيث أن لكل مجتمع بنية اقتصادية هذه البنية تفرز تشكيلات اجتماعية على أسس طبقية كالطبقة المالكة لرأس المال وطبقة العمال، فهذا التقسيم يجعله في حالة واحدة وصراع الأضداد، في الطبقة البرجوازية والمالكين لوسائل الإنتاج يريدون زيادة ثروتهم والعمال يريدون زيادة حصتهم من الأجر وتحسين ظروف معيشتهم، اذن المجتمع في حالة التضاد.

2- قانون الانتقال من المتغير الكمي الى المتغير الكيفي:

اعتبر كارل ماركس هذا القانون هو أساس التطور، فهو يوضح كيفية التطور، فالانتقال من الحالة الكيفية القديمة للحالة الكيفية الجديدة هو في الغالب تقدم بمعنى أن التغيير الكمي يحدث من ناحية المقدار بينما التغيير الكيفي يحدث من التحول في الكيف أو الصفات، كما يعتبر انجلز: "ان التحولات الكيفية في الطبيعة- هذه التحولات المحددة بدقة في كل حالة فردية- لا تحدث الا بإضافة كمية، أو طرح كمي، للمادة او الحركة باعتبار ان حدوث التراكم مع بقاء الحالة على ما هي عليه هو تغير كمي، مثلا في حالة القيمة المتشكلة من البخار تظل التغيرات الكمية تتراكم أي تستمر الأبخرة في التصاعد والتجمع في الغيم ولا يحدث التغيير النوعي إلا عندما تتراكم هذه المتغيرات الكمية إلى الدرجة اللازمة لحدوث تغير نوعي"¹ معنى هذا أن الكم هو العدد اما النوع هم الخواص الجوهرية الثابتة للأشياء، فالتغيير الكيفي وليس الكمي هو الذي يحل التناقض ولكنه حل مؤقت تبدأ به حالة جديدة بمتناقضاتها، وهذا ما يتبين في فلسفة ماركس المادية حيث يعتبر كل الظواهر الطبيعية والإنسانية هو تغير من الكم الى الكيف، وتم ذلك التغيير طفرة

¹ عبد السلام أديب: كارل ماركس، مجلة نوافذ، مايو، يونيو، 2015.

أي تدريجياً لأن ظهور الإنسان كان تدريجياً أي أن هناك تحول تدريجي في تطور الكائنات الحية.

3- قانون نفي النفي:

يقصد بالنفي النفي ان الجديد ينفي القديم" وهذا القانون يكشف عن الاتجاه العام للتطور في العالم المادي، فالتاريخ المجتمع الإنساني يتألف من حلقات نفي او سلب النظم الجديدة للنظم القديمة، فقد قضى المجتمع الرقيق على الشيوعية البدائية، وقضى مجتمع الإقطاع على المجتمع الرقيق ، وقضت الرأسمالية على مجتمع الإقطاع ثم قضى المجتمع الاشتراكي على مجتمع الرأسمالية وكل نظام يشتمل في نفسه على مبادئ كامنة في ذاته تكون هي السبب في القضاء عليه"¹، معنى هذا ان كل المجتمع يحوي في ذاته بذور فنائه وانهيائه، وبهذا فإن كارل ماركس لا يعتبر نفي النفي معناه العدم، بل يقصد به الهدم والبناء والسلب لا يعني ان الجديد ينسخ القديم كله، بل الواقع أنه يستتقي من القديم افضل ما فيه فيدمجه مع الجديد ويرفعه الى الاعلى، اذا فالتطور يشتمل على عدد لا حصر له من الأسلوب المتتابعة أو هو استمرار تغلب الجديد على القديم الى ما لا نهاية.

ثالثاً: المادية التاريخية

"تعتبر المادية التاريخية هي النظرة العلمية التي تتناول تفسير قوانين تطور المجتمع، وهذه القوانين هي قوانين موضوعية مستقلة عن الوعي الانساني، وهذه القوانين شأنها شأن قوانين الطبيعة القابلة للدراسة والمعرفة، وبالتالي تفتح إمكانية للإنسان أن يسيطر عليها بسلوكه وعمله ويطوره من اجل سعادة الطبقة العاملة"².

¹ علي عبد المعطي محمد: الفكر السياسي الغربي، مرجع سابق، ص 399.

² أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون الى ماركس، مرجع سابق، ص 144.

معنى هذا أنها علم يفسر لنا كيفية تطور القوانين الاجتماعية فهي نظرية سوسيولوجية، استخدمها ماركس في دراسته للمجتمع، لتحليل جوانبه المادية و قضية الإنتاج الاقتصادي وهو أساس دراسته أن المادة أو الوجود هما أصل ظهور الوعي أو التفكير، فهي بالتالي تبحث عن القوانين العامة والقوى الدافعة لتطور المجتمع الإنساني بصورة عامة ودراسة تاريخ المجتمعات والشعوب والتاريخ تغير وتطور النظم الاقتصادية والاجتماعية.

"وتعتبر المادية التاريخية أن علاقات الإنتاج تشكل أساس كل مجتمع الذي تقوم عليه البنية الفوقية، هذان المستويان يتعلقان في الواقع بشكلين متميزين من النشاط الاجتماعي، فالإنتاج المادي هو الموضوع الأساسي للنشاطات على المستوى الأساسي الاجتماعي والإنتاج الأيديولوجي والإنتاج الفني والإنتاج العلمي هو الموضوع الأساسي للنشاط على مستوى البنية الفوقية الاجتماعية"¹.

وقد اعتبر كارل ماركس أن المادية التاريخية هي تطبيق للمادية الجدلية على الحياة الاجتماعية والسياسية، فاستنتج ماركس من التطور التاريخي وما تخلله من نظم اجتماعية، بأن كل نظام اجتماعي يحمل في داخله بذور فنائه، ففي كل نظام اجتماعي تنشأ قوى تناهضه و تقاومه حتى تقضي عليه وتزيله لتنشأ مكانه نظاما جديدا، و في هذا النظام الجديد تنشأ قوى جديدة تناهضه حتى تقضي عليه و تقيم مكانه نظاما جديدا آخر، وهكذا يستمر التاريخ بتقديم نظم اجتماعية في حلقات متصلة قائمة أساسا على التناقض متبلورة في الصراع بين الطبقات²، فهذا يعني أن المادية التاريخية هي تطبيق الأفكار الديالكتيكية على حياة المجتمع وهي نتاج تطبيق المنهج الجدلي على التطور التاريخي للمجتمع.

¹ أرنتست ماندل: مدخل الى الاشتراكية العلمية، تر: غسان ماجد كميل داغر، د بلد ، د ط، 1977، ص 7.

² مهدي محفوظ : اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص 254.

وقد أشار العديد من الكتاب إلى أن المادية التاريخية تمثل ثورة في الفكر الانساني، وخرقا للطرق السابقة لفهم الاساسيات الكامنة للتغير داخل المجتمعات البشرية المختلفة، وكما يقولوا ماركس " ينشأ التماسك في تاريخ البشرية" لأن كل جيل يرث قوى الإنتاج التي تم تطويرها في السابق، ويطورها بدوره قبل نقلها الى الجيل الثاني علاوة على ذلك، كلما شمل هذا التماسك المزيد من البشرية، كلما ازدادت القوى المنتجة والتوسعة لربط الناس معا في الإنتاج والتبادل¹، ويعارض هذا الفهم فكرة أن تاريخ البشرية هو مجرد سلسلة من الحوادث بدون أي سبب كامن أو تسببها كائنات أو قوى خارقة تمارس إرادتها على المجتمع، وتفترض المادية التاريخية أن التاريخ يتشكل كنتيجة للصراع بين الطبقات الاجتماعية المختلفة المتأصلة في القاعدة الاقتصادية الأساسية، فهي مهمة في تفسير التاريخ من منظور علمي من خلال اتباع الأسلوب العلمي.

" على عكس هيجل الذي اهتم بالدوافع الفكرية والنشاط الفكري للناس في دراسته للتاريخ توصل بموجبها إلى نتيجة مفادها أن تطور المجتمع يسير وفق تطور الفكرة المطلقة أو الروح المطلقة فإن كارل ماركس وانجلز قد ركزا اهتمامهما في دراستهما لتاريخ تطور المجتمعات الإنسانية على النشاط المادي هي صاحبة الأثر الأكبر في تشكيل الأحداث والانتاج هو أساس النظام الاجتماعي وأن تاريخ البشرية كله هو التاريخ المادي، وأن المواقف الاجتماعية والسياسية والمعنوية هي انعكاس لأسلوب الإنتاج"².

وفي حين أن نشاهد الوقائع التاريخية والظواهر الاجتماعية ترجع لأسباب اقتصادية بالدرجة الأولى وفي هذا يقول ماركس (إن بنية المجتمع الاقتصادية هي الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه بنيته الفوقانية أعني البنية القضائية والسياسية....)، فكل صورة من صور

¹ بن عبد الله: المادية التاريخية عند كارل ماركس، محاضرات مقياس مذاهب فلسفية كبرى، ساعة ونصف.

² زيات فيصل: آليات التحليل الماركسي، مجلة آفاق للبحوث و الدراسات سداسية ، دولية محكمة -المركز الجامعي-

الوعي مطابقة لهذا الاساس وكل حركة من الحركات الاجتماعية والسياسية تابعة لنمو الإنتاج الاقتصادي.

فالقوى المادية الاقتصادية هي العنصر الفعال والمسيطر في تاريخ المجتمعات البشرية، وهي أساس التحولات والتغيرات الاجتماعية والفكرية الحاصلة في المجتمع، وهذا ما قامت به الماركسية التي شقت الطريق امام دراسة واسعه شاملة لكيفية نشوء التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية وعملية تطورها وأسباب انهيارها وزوالها¹.

ويمكن القول هنا ان الماركسية تدرس العوامل الرئيسية والخفية وراء التطور المجتمع البشري، منذ المجتمعات القبلية الاولى وحتى العصر الحديث وتسمى الطريقة التي اتخذها ماركس نحو هذا الطريق بالمفهوم المادي للتاريخ، إذ تمكننا هذه الطريقة العلمية من فهم التاريخ ليس على شكل سلسلة من الحوادث الغير المترابطة وغير المتوقعة وإنما كجزء من عملية واضحة، كما تنبثق المادية التاريخية من الواقع الجوهري الضمني للوجود الانساني: حيث تمكن البشر من البقاء والاستمرار من جيل الى جيل، ومن الضروري لهم انتاج واعادة انتاج المتطلبات المادية للحياة وبالتالي فإن ماركس يفسر التاريخ ماديا، اي ان العلاقات الغير ملائمة غالبا ما تتسبب في ثورات بسبب الصراعات التي تحدثها هذه التغيرات، والذي يتمثل في صراع الطبقات، حيث يرى أن المجتمعات عبر العصور تطورت بسبب الصراعات القائمة وفقا منظر جدلي، فقد حدد ماركس التركيبات الاجتماعية والاقتصادية تاريخيا وهي خمسة:

1- المرحلة البدائية:

تعد هذه المرحلة الشكل الأقل تطورا في تاريخ التنظيم البشري، فيها اعتمد الإنسان لضمان بقائه على أدوات بدائية مصنوعة من الأحجار وعظام الحيوانات والخشب وبخصوص مأكله ومشربه ومسكنه فقد اعتمد على ما تجود به الطبيعة من ثمار وأوراق

¹زيات فيصل: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

أشجار وكهوف الجبال، لكن مع مرور الزمن تغير حاله تدريجيا وبدأ في صنع أدوات أكثر تطورا مثل القوس والقوارب والفأس والمحراث.....الخ، فاتجه إلى زراعة المحاصيل وتربية الحيوانات والرعي بدلا من الاعتماد على خيرات الطبيعة فقط، كما مثل تعلمه لكيفية اشعال النار حدثا هاما ساهم في تحسين مستوى معيشته¹، كما أن الصراع في هذه المجتمعات يتمثل فقط في الصراع مع الطبيعة.

2- مرحلة العبودية:

لقد عرفت هذه المرحلة تطورا كبيرا مقارنة بالمرحلة السابقة من حيث وسائل الانتاج وايضا القوى المنتجة، فكان أن تم بناء السدود والطواحين واستخدام المعادن وتحويلها إلى آلات للاستعمال سواء في الزراعة والحرف المختلفة، كما عرفت هذه المرحلة ظهور المدن وانتشار التجارة.

لقد كانت علاقات الانتاج السائدة في هذه الفترة تتسم بالظلم والاستعباد نتيجة ملكية العائلات الغنية لوسائل الانتاج وايضا للعاملين أنفسهم، فقد كانوا عباره عن عبيد لدى هذه العائلات مما ادى الى بروز طبقتين في المجتمع طبقة الاسياد وطبقة العبيد.

3- المرحلة الإقطاعية:

يرى ماركس أن المجتمع الإقطاعي ظهر على أنقاض المجتمع العبودي، كما ظهرت معه صناعة الورق والبارود وصناعة الخزف والصراع في هذه المرحلة أصبح بين طبقتين هما: الإقطاعيين (ملاك الأراضي) والاقنان (الفلاحين أو عمال الاراضي)² لأن التطور كان ملحوظا في هذه المرحلة نظرا لاستمرارية ملكية المالك لوسائل الإنتاج والقوى المنتجة، مما أدى إلى تحتم العمال للقيام بكل الخدمات التي يملئها عليهم رب العمل مما

¹ المرجع نفسه، ص223.

² علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا، عدنان للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015، ص179.

يعني استمرار الظلم والخضوع والاستغلال كطابع للعلاقات السائدة بين الطبقات، وبهذا فإن ماركس يرى أن هذا النوع من بين المراحل الأولى لتطور جهاز القمع الذي يقصد به الدولة.

4- المرحلة الرأسمالية:

بدأت الإقطاعية تتحل لتترك مكانها مجتمع جديد ألا وهو النظام الرأسمالي الذي عرف ازدهارا وتحضر المدن التي كانت نتيجة لنمو وتطور الطبقة البرجوازية والتي أفرزت ظهور الرأسمالية الصناعية التي سعت إلى إحلال المصانع الضخمة محل الورش الحرفية، والتحرر العمال من الأرض ولكنهم لم يتحرروا من سيطرة الرأسمالي، لأنهم لا يملكون وسائل الإنتاج، فاضطروا إلى بيع قوة عملهم مقابل أجر زهيد، فنمت الرأسمالية وتضخمت وتحولت إلى استعمار واحتكارات عالمية، ومن هنا تعمقت وظهرت ايدولوجية الطبقة العاملة، جنبا الى جنب مع افكار البرجوازية المستغلة وهذا المجتمع يغلب عليه الصراع بين البرجوازية و البروليتاريا¹.

5- المرحلة الاشتراكية:

وفي هذه المرحلة تبدأ الرأسمالية عملية الانحلال الذاتي بسبب تناقضاتها الداخلية، متجهة بالمجتمع نحو النهاية المحتومة، بإحلال المرحلة الاشتراكية محل المرحلة الرأسمالية لتصبح أموالا إنتاج من مصانع وأراضي ومواد أولية ووسائل النقل وما الى غير ذلك من متطلبات الإنتاج مملوكة ملكية جماعية، فالاشتراكية بنظر ماركس تمثل مرحلة انتقالية لازمة في التطور الاقتصادي ينتقل المجتمع عبرها من الرأسمالية إلى الشيوعية، ويتم بلوغ الاشتراكية حسب ماركس بقوة الثورة والثورة حتمية مع التطور الصناعي الحاصل وما ينشأ عنه من ظواهر مادية، وبالطبع ستقود هذه الثورة الطبقة

¹حسام الدين فياض: كارل ماركس وعلم الاجتماع، صفحه علم الاجتماع التنويري للنشر، ط1، 2017، ص 36.

العمالية لتفرض ديكتاتوريتها من أجل تحقيق مهام الفترة الانتقالية، عبر تطوير نفسها الى طبقة حاكمة لتهدم كل العلاقات الإنتاج القديمة.

خلاصة:

- نستطيع القول في نهاية هذا الفصل بأننا قد تمكنا من إظهار الآليات السياسية للفلسفة لكل من ماركس وهيغل وذلك من خلال:
- فلسفة فريدريك هيغل مثالية و فلسفة كارل ماركس مادية.
 - الجدل الهجري يختلف عن الجدل الماركسي.
 - انتقد ماركس هيغل في فكرة المثالية الجدلية و عوضها بالمادية التاريخية.
 - كان ماركس أول المتأثرين بفلسفة هيغل و فيورباخ .
 - إظهار الميكانيزمات أو الآليات العلمية لفلسفة ماركس و ذلك من خلال المادية الجدلية أو الديالكتيكية و المادية التاريخية .
 - الدولة عند هيغل تتحقق فقط من خلال زوال التناقضات السائدة في المجتمع.
 - الدولة بالمنظور الهجري والماركسي هي دولة تخلو من الاعتبارات الاخلاقية والدينية فهي دولة سياسية تمتلك أدوات إنتاج وقيم عمل من خلال علاقات اجتماعية تتسم بالصراع السياسي والاقتصادي.



الفصل الثالث: الثورة عند كارل ماركس

❖ تمهيد

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى لفلسفة كارل ماركس

❖ تمهيد

أولاً: الفلسفة الألمانية

ثانياً: الاقتصاد السياسي الإنجليزي

ثالثاً: الاشتراكية الطوباوية (الفرنسية)

المبحث الثاني: الثورة على الرأسمالية وظهور الاشتراكية

أولاً: تعريف الرأسمالية وتاريخها وخصائصها

ثانياً: الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية

المبحث الثالث: الشيوعية كنتيجة للثورة على الرأسمالية

أولاً: المجتمع الشيوعي

ثانياً: فوائد الشيوعية

ثالثاً: أسباب انتشار الشيوعية

رابعاً: خصائص وأسس النظام الشيوعي

خامساً: الفرق بين الاشتراكية والشيوعية

سادساً: نقد الماركسية:

خلاصة

تمهيد:

تعتبر الفلسفة الماركسية فلسفة مادية واقعية جاءت لرفض الفلسفات المثالية، فعرفت انتشارا واسعا في العالم بأسره خاصة في أوروبا، واحتلت مكانة هامة في تاريخ الفكر الفلسفي عبر التاريخ، فقط أثرت بشكل واضح على نشوء وتطور المجتمعات الإنسانية خاصة المجتمع الاوروبي، لأن الماركسية ليست مجرد نظريه من النظريات، بل هي إلى جانب ذلك طريقة في التحليل، ودليل عمل لقلب صورته العالم وتصحيحها، فهي إذن لا تنفصل عن النضال الماركسي وفكرها لا ينعزل عن محاولاته تطبيقه، ففكر ماركس ملتحم بالالتحام كبير بحياته وحياته عصره، لأنه وليد التأمل والمعاناة في آن واحد، وأن ماركس يرى أن الثورة هي السبيل الوحيد للوصول إلى الشيوعية، وبهذا فإن تطور المجتمع إلى مجتمع شيوعي هو نتيجة الثورة على الرأسمالية، وهي آخر مرحلة من مراحل تطور البشرية، فإذا ما هو النظام الرأسمالي الذي يريد ماركس إزالته بالثورة؟ وما هي أسسه وقوانينه؟ وكيف يرى الثورة على الرأسمالية؟ وما هي الشيوعية التي تنبأ بها؟ وهل الاشتراكية هي الشيوعية؟ وفي الأخير ما هي الانتقادات الموجهة للفكر الثوري الماركسي؟

وفي هذا الفصل سنحاول الإجابة عن كل هذه الأسئلة.

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى لفلسفة كارل ماركس

تمهيد:

يعتبر مذهب كارل ماركس الوريث الشرعي لخير ما ابدعته الإنسانية في القرن التاسع عشر، الفلسفة الألمانية، والاقتصاد السياسي الانجليزي، والاشتراكية الفرنسية، ومن ثم يتضح أن مصادر الماركسية تتركز على هذه المحاور الثلاثة:

أولاً: الفلسفة الألمانية

دافع ماركس وانجلز بكل حزم عن المادية الفلسفية، وبين مرارا عديدة الأخطاء التي تنجم عن الابتعاد عن المادية الفلسفية أو توجيه النقد لها، ولكن ماركس لم يتوقف عن مادية القرن الثامن عشر، بل دفع الفلسفة خطوات إلى الأمام، فأغناها بمكتسبات الفلسفة الكلاسيكية الألمانية، ولا سيما بمكتسبات مذهب "هيجل" الذي قاد بدوره إلى مادية "فيورباخ" وأهم هذه المكتسبات الديالكتيك، و نسبية المعارف الإنسانية التي تعكس المادة في تطورها الدائم¹.

1- هيجل: (1770 - 1831):

تعتبر فلسفة هيجل أول مصدر للفكر الماركسي، غير أن صلة ماركس بالفلسفة الهيجلية كانت سطحية في البداية حيث وجه لها نقدا لاذعا في مؤلفه "الأسرة المقدسة" ومؤلفه "الايديولوجية الألمانية" لأن تأثير مادية القرن الثامن عشر والاشتراكية الفرنسية كان واضحا في بلورة تصوره المادي الجدلي للتاريخ.

الذي يرتبط بين تطور الاشتراكية المادية ولذلك فقد تناول في كتابه "بؤس الفلسفة" النقد الديالكتيك الهيجلي.

¹ علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة، مرجع سابق، ص 30.

كان يرى أن الجدل الهيجلي يحمل في طياته بذور فنائه وضعفه، حيث كان هيجل يستنبط قوانين الجدل والتفكير ليس من الواقع، وكل ما يجري في الطبيعة والمجتمع هو انعكاس لتطور الفكرة المطلقة، وكان هيجل يرى أن الفكرة المطلقة هي خاتمة التطور، لذلك اعتبر مذهبه معرفة شاملة نهائية، وأعتبر المجتمع الذي ولد فيه درجه نهائية لتطور البشرية¹.

وإن العقل والفكرة لا تبقى في نظر هيجل ساكنة، ولا تجمد في حالة واحدة ولا تستقر، بل على العكس هذه الفكرة تعارض نفسها بنفسها وتنقسم الى فكرتين، ومن صراع هذين المتضادين متضامنان في النقيض تتكون الحركة التي يسميها هيجل بالجدل، للتوكيد على عنصر الصراع الموجود فيها، وفي هذا الصراع وفي هذا الجدل يتوازن الضدان ويؤسس كل منهما الآخر ويتمحص من انصهار الفكرتين المتناقضتين فكرة جديدة²، ونفهم من هذا أنه يحسن القول بأن صراع المتناقضات هذا هو نفسه مصدر كل تطور.

وهذا العنصر الثوري في فلسفة هيجل هو ما كان يجذب ماركس اليه والى فلسفته النقدية، وبهذا واجه التيارات الفلسفية التي كانت مسيطرة في القرن الثامن عشر والتي كانت تتبنى نظرية التوافق والانسجام في الكون، وهناك جانب آخر في التفكير الهيجلي جذب ماركس هو إدراكه لقانون تطور البشرية، فالإنسان مسلمة تاريخية وليس مجرد مسلمة طبيعية حيوانية بيولوجية، فكل ما هو إنساني هو من صنع التاريخ فالإنسان يصنع ذاته من خلال التناقضات وعبر مراحل تاريخية.

¹ جورج بوليتزر حي موريس كافين: اصول الفلسفة الماركسية، ج1، تر: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، د ط، د سنة، ص 3.

² الياس فرح: تطور الفكر الماركسي عرض ونقد، دار الطليعة، بيروت، ط6، 1981، ص18.

ومن هنا تعتبر فلسفة هيغل خلاصة الفلسفة الحديثة لأنه صاحب مذهب شامل وكامل، وبناء فلسفي عظيم وأكثر المذاهب الفلسفية تأثيراً في فلسفة القرن العشرين، بحيث أن فهم الفلسفات اللاحقة يتعذر ما لم نعد إلى هيغل نفسه، فليس باستطاعة أي أحد قراءة ماركس دون التطرق إلى هيغل، فيعتبر ماركس أحد المعاصرين الذين كان لهيغل الأثر البالغ في فلسفته، حيث كان أحد المصادر الرئيسية التي ساهمت وبشكل كبير في بلورة فكرة وقاعدة فلسفته.

وبعد التطرق إلى فلسفة هيغل وتأثيرها على الفكر الماركسي وكيف حدث هذا التأثير ولماذا. نمر إلى فيلسوف كان تأثيره لا يقل أهمية عن تأثير هيغل وهو الفيلسوف الألماني "لودفيج فيورباخ" (1804 - 1872)*.

2/ لودفيج فيورباخ: (1804/1872)

تعتبر فلسفة فيورباخ "مصدر رئيسي أدخل الفكر الماركسي في مرحلته الجديدة، هو احتكاكه بفلسفة فيورباخ" فقد تأثر ماركس بمادية فيورباخ، فكانت مادية فيورباخ لها تأثير كبير على صياغة وجهات نظر ماركس وانجلز، حيث كان فيورباخ ماديًا مرموقاً في زمانه رفض المثالية والدين وأشار إلى أن الفلسفة يجب أن لا تظل رهينة الفكر المجرد، أما الإنسان فهو جزء من الطبيعة ونتاج لتطورها الطويل، والوعي بالنسبة لفيورباخ لم يسبق الطبيعة في الوجود وإنما يعكسها ويعرف من خلالها فقط، وأن الأفكار المادية التي تضمنتها فلسفة فيورباخ قد ساعدت ماركس و انجلز على التخلص من

* فيورباخ لودفيج: فيلسوف ألماني ملحد، درس جامعة إيرلانجن، فصل من الجامعة بسبب كتابه "أفكار حول الموت والخلود" الذي نشره في 1830، كما أنه أعلنه للمادية والدفاع عنها قد أثر على من عاصره، كما نقد الطبيعة المثالية في الجدل الهيجلي، وكان يرى الدين استلاب (اعتراب) وله مؤلفات عدة: نقد الفلسفة الهيجلية 1839، كتابه جوهر المسيحية الذي ينقد فيه الدين ويرجعه إلى ضعف الإنسان، وكتاب الموضوعات الجارية لإصلاح الفلسفة، وكتاب أسس فلسفة للمستقبل (انظر: روزنتال: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، ص 366).

المثالية الهيجلية، واستفادا منها في صياغة المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية¹ و بالتالي فالمادية التاريخية تعتبر إحدى أهم الأسس التي انطلق منها كارل ماركس في بدايته الأولى.

وقد تبلورت الفلسفة المادية عند فيورباخ الذي يرى أن الوجود يسبق الوعي وأن الفكر نتاج المادة، كما ينظر فيورباخ للدين على أنه نتاج خيال والإنسان هو الذي خلق الله بخياله كقوة تعينه في قضاء حاجاته وتحقيق رغباته بالإضافة إلى دفع المخاطر عنه والإنسان يصنع الله عندما يعجز عن الوصول إلى الفضائل والقيم المثالية وهو بذلك يتخلى عن احسن ما فيه لمصلحة ذلك المعبود الوهمي².

إن مؤسسي الماركسية بشكل عام قد استفادا من فلسفة فيورباخ ولكن لم تعجبهم البعض من مبادئها كانقطاعها عن الحياة وعن نضال الشعب التحرري، وأن نزعت فيورباخ المادية ميكانيكية إذ يرى فيورباخ في الإنسان ثمرة للطبيعة ولكنه لم يرى أن الإنسان كائن منتج يحول الطبيعة وأنه المصدر الأساسي للمجتمع³.

ونعلم أن ماركس قد أنشأ فلسفة علمية في وضعه للنزعة المادية الجدلية، وقد تخطت هذه الفلسفة جدلية هيجل المثالية كما تخطت نزعت فيورباخ المادية الميكانيكية، وقد عرض ماركس لأول مرة للنزعة المادية الجدلية في "أفكار حول فيورباخ" فقد كتبها ماركس عام 1845، وتعتبر الفكرة عن الانتقال من الفلسفة الكلاسيكية الألمانية إلى الماركسية فيقول: (لم يفعل الفلاسفة سوى تفسير العالم بصورة مختلفة بينما كان الواجب تحويله)⁴.

¹ أقانا سيف: أسس الفلسفة الماركسية، تر: عبد الرزاق الصافي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 1978، ص 21.

² محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، د ط، 1982، ص 45.

³ جورج بولتيزر: اصول الفلسفة الماركسية، ج1، مرجع سابق، ص265.

⁴ المرجع نفسه، ص 266.

ثانيا: الاقتصاد السياسي الإنجليزي

كانت إنجلترا في مطلع القرن التاسع عشر أكثر البلاد تقدما في الاقتصاد فلقد كانت البورجوازية الإنجليزية في نهاية القرن الثامن عشر أول من انتقل من الصناعات اليدوية إلى الصناعات الآلية، وهكذا أنشأ الإنتاج الاقتصادي الكبير وهو أساس المجتمع الرأسمالي، وهذا ظرف يساعد موضوعيا على ازدهار الاقتصاد السياسي وهو علم القوانين التي تسيطر على الإنتاج وتبادل الوسائل المادية للمعيشة في المجتمع الإنساني¹.

فاستمدت الماركسية مصادرها من خلال احتكاكها بالفكرة الاقتصادية الإنجليزي، فيعتبر الاقتصاديان الكبيران آدم سميث* (1723-1790) و "دافيد ريكاردو*" أول من قاما بتقرير نظرية فائض القيمة ونظريه تقسيم العمل، فواصل ماركس عمله ودرس هذا الفكر ثم انتقده، ولكن ما السبب الذي جعل كارل ماركس ينتقد الاقتصاد السياسي الإنجليزي؟

إن السبب هو كون الاقتصاد الإنجليزي عجز عن تحليل الرأسمالية تحليلا كاملا وهذا ما دفع ماركس إلى أن يقفز بالاقتصاد قفزة نوعية باكتشافه لفائض القيمة وأعطى لهذه النظرية أساسا علميا، فكان فضل ماركس انه عرف طبيعة القيمة على أنها تبلور للعمل الاجتماعي، وبهذا تحدى ماركس حدود الاقتصاد السياسي الإنجليزي.

¹ المرجع نفسه، ص 267.

* آدم سميث: (5 يونيو 1723 - 17 يوليو 1790) فيلسوف اسكتلندي أخلاقي، من رواد الاقتصادي السياسي، اشتهر بكتابه الكلاسيكيين: نظرية العواطف الأخلاقية، وكتاب تحقيق في طبيعة الثروة، يعتبر أول عمل يتناول الاقتصاد السياسي الحديث، كما يعتبر آدم سميث أن الاقتصاد الحديث كما لا يزال يعتبر من أكثر المفكرين الاقتصاديين تأثيرا في الاقتصاديات حتى اليوم، في عام 2009 كان آدم سميث من بين أعظم الاسكتلنديين على مدى العصور، وذلك في تصويت أجرته إحدى القنوات التلفزيونية الاسكتلندية (انظر: السهاد البوسعيدية: آدم سميث و ثورة الأمم، ص 06-07) * دافيد ريكاردو: (1772-1823): اقتصادي انجليزي واحد من ابرز ممثلين الاقتصاد السياسي البرجوازي.

فقط كان الاقتصاديون يعتقدون أن الرأسمالية خالدة، فقفز ماركس بالاقتصاد السياسي قفزة فاصلة اكتشافه فائض القيمة.

كما دلت على أن الرأسمالي، في نفس الوقت الذي يدفع فيه اجر قوة العمال العملية بمعدل القيمة الحقيقية لهذه القوة، كسلعة تباع في السوق، فإنه يستخرج من هذه القيمة قوه فوق القيمة التي دفعها اجرا لها، وإن هذه القيمة الفائضة تكون مجموع القيم التي يتأتى منها رأس المال الذي يزداد باستمرار ويتضخم في أيدي الطبقات المالكة، وكذا فإن سر طريقه الانتاج الرأسمالي وطريقه انتاج راس المال¹.

ثالثا: الاشتراكية الطوباوية (الفرنسية)

عندما انهار النظام الاقتصادي، وراء المجتمع الرأسمالي النور، تبين فوراً أن هذه الحرية تعني نظاماً جديداً لاضطهاد العمال واستثمارهم، فقامت الثورات في كل مكان في أوروبا، وخاصة في فرنسا، موضحاً أن النضال الطبقي أساس كل تطور و قوته المحركة، ولقد كان للثورة الفرنسية اثرها في بيان ضرورة النظام، وضرورة القضاء على سيطرة الاقطاع رأس المال، في سبيل إقامة مجتمع اشتراكي تقوم على رأسه الطبقة العاملة (البروليتاريا)².

فقد تأثر ماركس بمجموعة من المفكرين الاشتراكيين الفرنسيين والذين كان لهم الفضل في إرساء عالم الفكر الماركسي بشكل عام، فقد ساعد سفر ماركس الى فرنسا والعمل فيها من التقرب أكثر لهؤلاء المفكرين.

فقد كان "بابوف" الذي كرس حياته للشيوعية زميلاً لفلاسفة القرن الثامن عشر، أما الفلاسفة الخياليين الذين سبقوا ماركس هم "سان سيمون" و "فورييه الفرنسيان وواين الانجليزي فقط تمثلوا نزعه القرن الثامن عشر المادية تمثل قويا.

¹ المرجع نفسه، ص 268.

² علي عبد المعطي: مرجع سابق، ص 29.

وإن الاشتراكية قبل ماركس كانت طوباوية (خيالية) فلقد انتقدت المجتمع الرأسمالي وحملت بإزالتها و تخيلت نظاما آخر وحاولت إقناع الاغنياء ان الاستغلال منافي للأخلاق، لذلك ظلت غير قادرة على ايجاد مخرج حقيقي لكونها عجزت عن تفسير طبيعة العبودية المأجورة في ظل النظام الرأسمالي، بمعنى آخر كانت عاجزة عن اكتشاف قوانين التطور الرأسمالية وعن ايجاد قوة قادرة على خلق مجتمع جديد فكانت الاشتراكية الفرنسية أكبر جزء منها، كما تضم أيضا بعض المفكرين الالمان.

ومن هنا فقد قام كارل ماركس بقلب لمفهوم التاريخ السائد آنذاك جاعلا من الجماهير صناعته الأساسية وقانون الصراع الطبقي محركه، لذلك يقول لينين (لقد كان الناس وسيطلون أبدا أناسا سذجا في حقل السياسة يخدعهم الآخرون ويخدعون أنفسهم، ما لم يتعلموا استشفاف مصالح هذه الطبقات وتلك وراء التعابير والبيانات والوعود الأخلاقية والدينية والسياسية، فإن أنصار الإصلاحات والتحسينات سيكونون أبدا تعرضه لخداع المدافعين عن الأوضاع القديمة... فلكي نسحق هذه الطبقات ليس هناك سوى وسيلة واحدة هي أن نجد في نفس المجتمع الذي يحيط بنا القوى التي تستطيع أن تغدو القوة القادرة على ازالة القديم وخلق الجديد)¹.

" ولقد أخذ ماركس من الاشتراكية الفرنسية الفكرة القائلة لأننا نعيش في فترة فورية يبذل الشعب المضطهد فيها جهده لكي يحطم القيود التي يرسف في أغلالها، فالعمل الخالد الذي ينبغي أن يقوم به الإنسان هو الثورة"².

¹ علي محمد الشرارة: مصادر الماركسية الثلاثة، 09-12-2016، ابحاث يسارية اشتراكية والشيوعية

انظر: <http://achararahauterfort> (بتصرف)

² كامل محمد عويضة: كارل ماركس (الماركسية والاسلام)، دار الكتاب، د ط، 1993، ص 110.

المبحث الثاني: الثورة على الرأسمالية وظهور الاشتراكية

أولاً : تعريف الرأسمالية وتاريخها وخصائصها

1- تعريف الرأسمالية:

إن الرأسمالية مصطلح يشير بشكل عام الى نظام اقتصادي تكون فيه وسائل الإنتاج بشكل عام مملوكة ملكية خاصة أو مملوكة لشركات تعمل بهدف الربح¹. وهي أيضا بحسب كارل ماركس ثمرة التطور الصناعي و النقلة النوعية في وسائل الإنتاج المختلفة في العصر الإقطاعي إلى الوسائل المتطورة في الثورة الصناعية². ولما كانت الرأسمالية هي نظام يقوم على الحرية الفردية لوسائل الإنتاج فإن ماركس بصفة خاصة والماركسية بصفة عامة يرون أن الرأسمالية هي نظام استبداد وقمع، لأنه يقوم على الطبقة في المجتمع الواحد، وبالتالي فإن الرأسمالية لم تقضي على الطبقة بل غيره الصراع من طبقة الى اخرى.

وكما نجد أن هناك من ينسب الرأسمالية إلى رأس المال، وهو كل ما يملكه الرأسمالي من مال ووسائل إنتاج وراضي وغيرها ويستثمرها في الإنتاج، أو رأس المال هو المال الذي يصرف قصد الربح من التجارة ليزيد من الأموال والثروات³.

2- تاريخ الرأسمالية

لقد كانت أوروبا محكومة بنظام الإمبراطورية التي ورثها النظام الإقطاعي وقد ظهرت ما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الطبقة البرجوازية تالية لمرحلة الاقطاع و متداخلة معها و تلت مرحلة البرجوازية مرحلة الرأسمالية، و ذلك منذ بداية القرن

¹ مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 228-229.

² المرجع نفسه، ص 229.

³ جيمس فولتشر: مقدمه في الرأسمالية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص 25.

السادس عشر و لكن بشكل متدرج، فقد ظهرت أولا الدعوة إلى الحرية و كذلك الدعوة إلى إنشاء القوميات اللادينية، و ظهر المذهب الحر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في فرنسا، حيث ظهر الطبيعيون ومن أشهر دعاة هذا المذهب : جون لوك (1632-1704) و آدم سميث و هو أشهر الكلاسيك على الإطلاق ، و دافيد ريكاردو (1772-1873) و جون ستوارت مل (1806-1873)¹.

فظهرت الرأسمالية في أوروبا تحديدا في بريطانيا وما يثير الدهشة أنها بدأت تحديدا في الإنتاج الزراعي أي في نمط العلاقة بين ملاك الأراضي ومستأجريها وزراعيها، كما يعتبر آدم سميث هو المنظر والموجه للرأسمالية حيث طبقت الرأسمالية فكرا و منهجا في بريطانيا في القرن الثامن عشر مثل تقسيم العمل والمنافسة وحرية التعامل في السوق والانتاج الصناعي بهدف تحقيق الربح².

3- أسس الرأسمالية:

تتميز الرأسمالية بمجموعة من الأسس و الخصائص التي تجعلها تختلف عن باقي الأنظمة الاقتصادية و السياسية الأخرى أهمها ما يلي:

البحث عن الربح بشتى الوسائل إلا ما تمنعه الدولة

تقديس الملكية الفردية و ذلك بفتح الطريق لأن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته و حمايتها و عدم الاعتداء عليها و توفير القوانين اللازمة لنموها واطرادها.

المنافسة والمزاحمة في الأسواق.

نظام حرية الأسعار³.

¹ عماد عبدالكريم غريبي: دور الدولة في الاقتصاد (نظرة تحليلية تاريخية -دراسة حالة الجزائر)، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، 2010-2011، ص 15.

² جيمس فولتشر: مرجع سابق، ص 35.

³ مصطفى حسبية: مرجع سابق، ص 230.

ضمان حرية الاستهلاك.

كما تضمن حرية الاستغلال. فلكل شخص الحرية في الاتفاق من ماله كما يشاء على حاجاته و رغباته، وهو الذي يختار نوع السلع التي يستهلكها و لا يمنع عند قيام الدولة و أحيانا بتحريم استهلاك بعض السلع ، لاعتبارات تتعلق بالمصلحة العامة كاستهلاك المخدرات فهذه هي المعالم الرئيسية في المذهب الرأسمالي.

4- خصائص الرأسمالية.

من خلال شرح مفهوم الرأسمالية و أهم المراحل التي مرت نستنتج مجموعة من الخصائص التي تميزت بها الرأسمالية على باقي الأنظمة الأخرى و التي جعلت منها أكثر الأنظمة انتشارا في العالم فتميزت بـ:

- اتصفت الرأسمالية بالملكية الفردية لوسائل الإنتاج، فهي محتكرة من طرف مجموعة من الأفراد أو أقلية قليلة من أصحاب رؤوس الأموال أما البقية فهم مجرد عمال فقط.
- استغلال الرأسماليين للطبقة الكادحة ، وذلك باستنزاف طاقتهم و استغلالهم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الربح مقابل أجر زهيد.
- الرأسمالية تقوم على استخلاص فائض القيمة من خلال بيع و شراء السلع مقابل نسبة ربح معينة.
- تتميز الرأسمالية بأسواقها الحرة و المضاربة في الأسعار، كما أنها تهدف إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح.

- الرأسمالية تتصف بالفوضى و اللاستقرار في الإنتاج والمنافسة الغير شريف من جهة، و البطالة المتزايدة، و نسبة الفقر المرتفعة من جهة أخرى¹.

5- ظروف الإنتاج في ظل الرأسمالية:

النظام الرأسمالية له ثلاث صفات: الإنتاج الموجه للسوق و الإنتاج السلعي، و احتكار الطبقة الرأسمالية لوسائل الإنتاج، و العمل المأجور أي العمل القائم على بيع قوة العمل.

الواقع أنه عندما نتحدث عن "احتكار وسائل الإنتاج" أو عن "العمل المأجور" فإننا نتحدث عن العلاقات بين الأفراد، فالاحتكار يعني أن أشخاص يعملون ويستخدمون في عملهم وسائل إنتاج تعود ملكيتها لغيرهم و الاحتكار يعني أن العمال خاضعون للذين يملكون وسائل إنتاج ، أي أنهم خاضعون للرأسمالين بعبارة أخرى.

فالعلاقات الإنتاج تغيرت مع الزمن ففي الماضي البعيد عندما كان البشر يعيشون في تجمعات صغيرة كانت العلاقات الرفاقية الودية سائدة بينهم (صيد، قطف، قنص، ثمار) وكانوا يتقاسمون كل ما ينتجوه أو يجنوه وهذا النمط الوحيد من علاقات الإنتاج أيام العبودية، كانت علاقات الإنتاج من نمط آخر و في ظل الرأسمالية يسود نمط أخرى من علاقات الإنتاج.

أ- استغلال قوة العمل:

تحتاج الطبقة الرأسمالية إلى استئجار العمال و السبب في ذلك ليس على الإطلاق لأن أصحاب المعامل يريدون إطعام العمال الجياع، و إنما لأنهم يريدون جني الأرباح بواسطةهم من أجل الربح السريع، فيبني صاحب المعمل معلمه من أجل الربح ويشغل

¹ علاء شنون ، مطر عبطان العنابي: نقد الماركسي عند محمد محمد السيد، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2012، ص 109-110.

العمال عنده من أجل الربح ، ويبحث عن الأسواق التي تدفع لسلعه أعلى الأسعار، و الربح هو محرك كل أعماله، هنا نكشف صفة مثيرة من صفات المجتمع الرأسمالي، فهذا المجتمع لا ينتج الأشياء المفيدة و الضرورية له، بل أن الطبقة الرأسمالية تجبر العمال على إنتاج السلع التي تأتي بأعلى الأسعار، السلع التي يجني الرأسماليون منها أكبر قدر ممكن من الأرباح، كالمشروبات الروحية مثل مادة مضرّة جداً بالصحة ، يجب إنتاجها فقط لأغراض تقنية أو استخدامها في العالم و عرضه ،بكل ما أوتوا من حماس و زخم ، لماذا؟ لأن إغراق الناس بالشرب تجارة رابحة .

فالرأسمالي يحصل على الربح على شكل مبلغ مالي عندما يبيع السلع التي أنتجها معلمه، وهنا يتم استغلال العمال، فاستخدام عامل يعني بيع سلعة معينة ،وهذه السلعة اسمها << قوة العمل >> عندما تصبح قوة العمل سلعة ، ينطبق عليها ما ينطبق على السلع الأخرى، عندما يستخدم الرأسمالي العامل يدفع له سعر قوة عمله. لننظر الآن إلى المجتمع ككل أن ما يفعله صاحب المصنع الفرد أو العامل لا يهمنا كثيراً، الذي يهمنا كيف تعمل الآلة الضخمة.

المجتمع الرأسمالي، الطبقة الرأسمالية تستخدم الطبقة العاملة، الأكبر منها بكثير من حيث العدد، وفي ملايين المصانع و المناجم، ومئات الملايين من العمال يكدحون ليلاً و نهاراً، و رأس المال يدفع لهم أجورهم، أي قيمة قوة عملهم التي يستعينون بها دائماً لتجديد قوة عملهم من أجل الاستمرار في خدمة رأس المال و الطبقة العاملة تنتج أجورها من عملها و بالإضافة لذلك فهي تخلق مدخول الطبقات العليا، تخلق فضل القيمة، و يتدفق فضل القيمة إلى جيوب طبقة الأسياد عبر ألف وسيلة ووسيلة، قسم يذهب للرأسمالي نفسه على شكل أرباح، و قسم يذهب لمالك الأرض على شكل ربح عقاري ، وقسم آخر يدخل خزائن الدولة الرأسمالية ، أما الأقسام الأخرى فتذهب للتجار و أصحاب الحوانيت، أو تنفق على الكنائس و في المواخير و إعالة الممثلين و الفنانين و الكتاب

البرجوازيين، و على فضل القيمة الذي ينتجه العمال تعيش كل هذه الحشرات الطفيلية التي يولدها النظام الرأسمالية.

ب- رأس المال:

نستطيع الآن أن نفهم بوضوح ما هو رأس المال، رأس المال قيمة قبل أن يكون أي شيء آخر، قد يكون مالا أو آلة أو مواد أولية أو أبنية صناعية أو سلعا مصنوعة، غير أن رأس المال قيمة تسمح بإنتاج قيمة جديدة، " و رأس المال يمثل أيضا علاقات إنتاج اجتماعية، و هي عبارة عن علاقات إنتاج برجوازية أي علاقات انتج المجتمع البرجوازي، و أن الرأسمال لا يتألف فقط من وسائل المعيشة، وأدوات العمل و المواد الأولية، و إنما يتألف أيضا من القيم التبادلية لجميع المنتجات التي يتألف منها هي بضائع"¹.

و ليس رأس المال إذا مجرد مجموعة من المنتجات المادية و إنما هو أيضا مجموعة من البضائع، من القيم التبادلية.

" وإن الرأسمال يبقى هو نفسه سواء استبدلنا القطن بالصوف، أو الرز بالقمح، و السفن البخارية بالسكك الحديدية، شرط أن يكون للقطن و الرز، و للسفن البخارية - جسد الرأسمال- القيمة التبادلية نفسها و أن جسد الرأسمال قد يتغير على الدوام دون أن يطرأ على الرأسمال أي تغير"².

و إذا كان المجتمع بأسره مجتمعا تعاونيا ينتج كل شيء لنفسه، فلا تكون الآلات و لا المواد الأولية رأسمالا، نظرا لأنها ليست مستخدمة كوسائل لتراكم الأرباح عند

¹ كارل ماركس: العمل المأجور و رأس المال، دار التقدم، موسكو، د ط ، د سنة، ص31.

² المصدر نفسه، ص32.

قبضة من الأغنياء هذا يعني أن الآلات مثلا تصبح رأسمالا عندما تملكها الطبقة الرأسمالية كملكية فردية، عندما تستخدم لاستغلال العمل المأجور و لإنتاج فضل القيمة.

و إن رأس المال تتحول مظهره باستمرار فنلاحظ كيف تتم هذه التحولات :

- إن الرأسمالي لم يشتر بعد قوة العمل و لا وسائل الإنتاج لكنه متحفز لاستخدام العمال و شراء الآلات و الحصول على أجود المواد الأولية.
- يتجه الرأسمالي إلى السوق و معه هذا المال ثم يعود إلى المصنع وقد استبدل المال بالعمال و الآلات و المواد الأولية و المحروقات و هذه الحاجيات لم تعد سلعا لأنها لم تعد برسم البيع، فالمال قد تحول إلى وسائل إنتاج و إلى قوة عمل.
- الرأسمالي ينتج السلع ليس لاستهلاكه الخاص، وإنما السوق لبيع السلع التي تتكدس في مستودعاته يجب ان تباع في البدء .

ومن هذا كله نستطيع القول أن رأس المال يمتص فضل القيمة من الطبقة العاملة ويبسط سيطرته أينما كان وهذا النمو المتسارع يحد تفسيره في خصوصيات رأس المال، وأن استغلال طبقة لأخرى أمر يحصل منذ أقدم العصور، والإنتاج في ظل الرأسمالية يهدف إلى تحقيق الأرباح بأي طريقة كانت، فنتج سلعة في ظل الرأسمالية لبيعها للكسب، و لمراكمة الأرباح و كلما ازدادت الأرباح كل ما كان ذلك أفضل.

6- نقد ماركس للرأسمالية:

قدم ماركس نقدا لاذعا مدققا للنظام الاقتصادي الرأسمالي، فنقده في ثلاث نقاط يقوم عليها هذا النظام وهي كالاتي:

أ- نظرية قيمة العمل:

"يذهب ماركس أنه ليس لشيء ما قيمته إلا إذا بذل فيه مجهود إنساني، ولكن قيمته تقاس بمقدار العمل الذي يتطلب إنتاجه، وعلى ذلك نقول عن شيء أنه يستحق يومين من العمل أو ثلاث ساعات من العمل، وإذا كان الشيء هو عمل رجل مختص فإننا ندخل في اعتبارنا تقدير الزمن الذي أنفقه في التدريب على العمل الذي أجاده وتخصص فيه"¹.

وبالتالي فقيمة العمل تقاس بالوقت الذي يمكن أن تستغرقه في إنتاج السلع كما أن العمل هو الذي يتيح للإنسان طرق إثبات نفسه وإثبات وجوده داخل الحيز البشري، لذا يجب أن نعمل فقيمة السلعة هي مقدار الجهد المبذول عليها، إلا أن ماركس قال بأن قيمة السلعة يجب أن يكون عن طريق عدد الساعات المبذولة فيه.

ب- نظرية فائض القيمة:

تعد هذه النظرية جوهر الاقتصاد الماركسي، وقد توسع وشرحها في كتابه رأس المال المجلد الأول، لتكون أحد أعمدة هذا الاقتصاد فهي تعتبر أن الربح بالتبادل التجاري مستحيل لكن يأتي الربح فقط من سلعة عمل العمل التي سماها " فائض القيمة" أو "القيمة الزائدة" والتي هي حسب ماركس ربح حقيقي.

"فالرأسمالي هو الذي يشتري عمل العامل كأس العالم و يستخدمه كما يشاء ولا يبقى له مما يثمره عمله إلا الأجرة الضرورية له ليعيش حتى يحتفظ لنفسه بكل الأرباح التي يتم تحقيقها، إن القيمة الفائضة تقابل كمية العمل التي لا تدفع أجرتها للعامل وتكون ربح رأس المال"²، ولهذا فإن القيمة الفائضة هي ثمرة استغلال العامل.

¹المصدر نفسه، ص 38

²الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصرة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ط ، 1980، ص 197.

إذا فإنه لا محال أن يبقى النظام الرأسمالي دائما الوجود، لأن التناقضات التي يحملها بداخله ستكون سبب فئاته.

وان التراكم أمر سلبي وهو يحصل نتيجة فائض القيمة ويعتبر ماركس " أن القيمة الفائضة التي يربحها الرأسمالي ليست الا جزءا من القيمة التي تسبقها عمل العامل على المادة"¹، وهذا يعني أن الشخص المسبب والذي كان سبب لوجود هذا الفائض ليس في الأصل مالك العمل، بل هو العمال في حد ذاته، لأنه يعمل على استخراج المادة على أحسن ما يمكن أن توجد عليه، وهذا العمل وكما يسميه ماركس قوة العمل التي أنتجت فائض القيمة في النهاية قيمته تكون مقدار ما يكفي فقط للبقاء على قيد الحياة.

بالإضافة إلى التناقضات التي ذكرناها سابقا في النظام الرأسمالي، هناك أيضا تناقضات أخرى موجودة فيه طبعا لأنه مليء بالمفارقات و حسب ماركس فهذه التناقضات هي التي ستنقل المجتمعات من مرحلة الى مرحلة اخرى، اي تحدث تغير في المجتمع.

ومن المعروف أيضا في المجتمع الرأسمالي هو احترام الناس لمعنى الحرية فيما بينهم، ولكن من جهة أخرى فإن أصحاب الاموال أو رجال الأعمال أو كل ما يمكن تسميتهم في المجتمع الرأسمالي على أنهم مالكي لوسائل الانتاج فهم يعتبرون ان الطبقة الكادحة طبقة العمال هم عبيد لهم، وبالتالي يضيقون عليهم حريتهم.

وان نظرة ماركس لهذا النظام الرأسمالي لم تكن فقط نظرة سطحية وفوقية بل كانت نظرة عميقة حيث نقد هذا النظام نقدا لاذعا ليحدد نهايته من خلال الانفجار الذي ستحدثه الطبقة الكادحة، فلا يوجد في المجتمع الرأسمالي كائن يدعى الانسان وانما هناك يد عاملة، النظام الرأسمالي لا يرى في الإنسان سوى العضو المنتج منه، الذي يقدم اليه الارباح لذلك ينحدر النظام الرأسمالي بالإنسان إلى مستوى الآلة.

¹ اسمهان طلحي: فلسفة الفكر الماركسي: مكتبة المجتمع العربي، الجزائر، ط1، 2016، ص 304.

أي أن هذا النظام يهتم بالآلة أكثر من اهتمامه بالإنسان جراء قوانينه القاسية، وإن ماركس لا يتقبل الأوضاع التي يعيشها جميع العمال في كل أنحاء العالم ليس فقط في ألمانيا التي ترعرع فيها، ولقد أخذ كذلك في التفكير عن الأساليب والطرق التي من الممكن أن تخلص الكادحين ان هذه الظروف المأساوية.

ثانياً: الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية

تنبأ كارل ماركس بأن نفس النوع من العملية ستكون واضحة في التحول الثوري الخاص بالنظام الرأسمالي للإنتاج إلى النظام الاشتراكي، وأن مصطلح الاشتراكية هو مصطلح يقابل الرأسمالية كنظام وعلى هذا يجب أولاً أن نقف على مفهوم الاشتراكية ثم ما تقوم عليه هذه الأخيرة ثانياً.

1- مفهوم الاشتراكية:

لغة: الاشتراكية في اللغة الفرنسية socialisme وفي اللغة الإنجليزية socialisme، مأخوذة من الاشتراك، فنقول اشترك القوم في كذا أي تشاركوا، وهي اصطلاح جديد يطلق على المذهب القائل أن مجرد الاعتماد على حرية الأفراد في الحياة الاقتصادية لا يكفي لإيجاد نظام اجتماعي صالح والمذاهب الاشتراكية كثيرة منها:

- اشتراكية الذين أنكروا المنافسة الحرة وفي الوقت نفسه تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية.

- اشتراكية الذين اعتمدوا على تدخل السلطات العامة لاسيما الدولة في تحقيق النظام الاقتصادي الجديد¹.

اصطلاحاً: الاشتراكية باختصار هي نظام اجتماعي يقوم على الملكية العامة لوسائل الانتاج منعا للاستغلال الفئه من الملاك لأكثرية عاملة، وقد تتخذ هذه الملكية شكل ملكية

¹ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 88-89.

الدولة، أو الملكية الجماعية وقد تبلورت النظرية الاشتراكية ومحاولات التطبيق في العصر الحديث نتيجة لمساوى النظام الرأسمالي خاصة بعد تحقق الثورة الصناعية وزيادة حجم الطبقة العاملة، والاشتراكية كأى فلسفة اجتماعية لها جذورها في الماضي ويمكن تتبع هذه الجذور منذ العصر اليوناني والعصور الوسطى، إذ تبين لكثير من المفكرين على مدى تاريخ الإنسانية ما ينجم عن قسمة المجتمع إلى فقراء واغنياء من بؤس وشقاء فنادوا بالأخوة والمساواة التي تكفل العدالة والحرية لجميع أفراد المجتمع¹.

أما مفهوم الاشتراكية عند "كارل ماركس" والذي ذكره "إريك فروم" في كتابه "مفهوم الإنسان عند ماركس" الذي يقترب فيه مفهوم الاشتراكية بمفهوم الإنسان فيقول "إريك فروم" (إن مفهوم ماركس للاشتراكية ينبع من مفهومه للإنسان ينبغي أن يكون واضح الآن لأن الاشتراكية بهذا المفهوم ليس مجتمع الأفراد الآليين.. أنها ليست مجتمع يخضع فيه الفرد للدولة الآلة والبيروقراطية)².

وهذا يعني ان مفهوم الإنسان عند ماركس هو الفرد الحر الذي لا يخضع لأي سيطرة خارج الذات وهذه السيطرة هي التي كانت تعاني منها الطبقة الكادحة والذي ينتج عنها الاغتراب.

"لقد خرجت الاشتراكية من الرأسمالية كما تخرج الفراشة من الشرنقة"³، معنى هذا أن كارل ماركس يسعى إلى تحقيق الثورة انطلاقاً من الشريحة العاملة في المجتمع والكادحة في مختلف المجالات والتي تعاني الحرمان فهي تعاني من استلاب حقوقها من طرف الطبقة البرجوازية، وأن كارل ماركس يبين نيته من اعماله الأولى وقد كان شعارهم "يا

¹ أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من افلاطون إلى ماركس، مرجع سابق، ص 103.

² إريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، تر: محمد سيد رصاص، دار الحصاد، سوريا، 1998، ص 77.

³ كارل ماركس: نظام جمعية التشغيل الأممية، تر: معز الراجحي، موسكو، ط2، 1960، ص 55.

عمال العالم اتحدوا" كدعوة إلى ثورة شاملة للعمال، فيقول ماركس (لابد من تشكيل البروليتاريا من أجل نجاح الثورة الاجتماعية التي هدفها الأسماء إلغاء الطبقات).
إذا فماذا يقصد ماركس بالبروليتاريا؟.

2- البروليتاريا:

هو لقب أطلق في القرن التاسع عشر على الطبقة الفقيرة في فرنسا آنذاك، و استخدمه كارل ماركس للإشارة إلى الطبقة العاملة، الذين لا يملكون وسائل الإنتاج. وكما يعرفه عبد المنعم الحنفي في معجمه الفلسفي بأنها >> أدنى الطبقات الاجتماعية في روما القديمة ثم أنه استخدم في زمن الإقطاع لوصف الطبقات الكادحة<<¹.
وإن هذا الوصف أو التعريف يعني بكل ما هو أدنى من جميع الطبقات لأن البروليتاريا هي أقل طبقة يمكن أن توجد في أي مجتمع وحسب رأي كارل ماركس فإن أول ظهور لهذه الطبقة يكون في المجتمع الرأسمالي و الطبقة البرجوازية هي السبب الرئيسي في تزايد عددها وهي دائما في تناقض وصراع مع البروليتاريا.
ونعني أيضا بالبروليتاريا طبقة العمال والأجراء المعاصرين الذين لا يملكون أي وسيلة إنتاج فيضطرون بالتالي إلى بيع عملهم كي يعيشوا².

وهو نفس المعنى الذي يتكلم عنه ماركس بأنها الطبقة التي لا تحصل من عملها سوى مبلغ زهيد لتحقيق أقل متطلبات للحياة>> ولهذا فالماركسية تؤمن بأن البروليتاريا هي التي تقوم بالثورة على الرأسمالية وتحقق المساواة في المجتمع، كما أن الغاية التي تسعى إليها البروليتاريا ليست حب التملك والسلطة كما في الطبقات الأخرى، فهدفها الرئيسي هو إسقاط هيمنة الطبقة البرجوازية والاستيلاء على السلطة السياسية<<³.

¹ عبد المنعم الحنفي: المعجم الشامل لمصطلحات فلسفيته، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 2002، ص156.

² زاهر الخطيب: الفهم الثوري للدين والماركسية، دار الفارابي، لبنان، ط 1، 2015، ص64.

³ ماركس، أنجلز: البيان الشيوعي، تر: عصام أمين، د د، ط1، 2012، ص 25- 26.

إن البروليتاريون كلهم مشتركون في نفس المعاناة داخل المجتمع الرأسمالي الذي ما جعل يهتم بالبرجوازيون ويترك الآخرين منبوذين من قبل المجتمع، وأنه على العكس لما قال هتلر في كتابه "كفاحي" بأن البروليتاريا مصدر ازدهار المجتمع وأن ماركس يعرض على الثورة، ولكن هذا لا يعد مقبولا أن تكون الطبقة العاملة السبب في التطور والازدهار في المجتمع في الحين ذاته تكون الأكثر فقرا والأكثر بؤسا، فما الداعي لتطور المجتمع إن لم يعطي في الأصل ويكافئ من كان سببا في ذلك وإن رب العمل يكتب الكثير من الثروة الآلية التي كانت أساس السبب في وجودها هم العمال، وأن الاستغلال الذي يقوم به البرجوازي تجاه العمال هو فعل ينافي قوانين الإنسانية، والبروليتاريا هي الجيش الذي لا يملك أفرادها شيئا غير قوة عضلاتهم فهم ضحية عملية الاستغلال التي بواسطتها إبتزا الأعداد الطبقيين الملايين و كدسوها¹.

إن البروليتاريا حسب ماركس يجب عليها التخلص من هذا النوع من هذا الوضع المزري، كما تخلصت الطبقة البورجوازية سابقا من النظام الإقطاعي و سحقتة كليا، لكن البرجوازية في زمن الاقطاع لم تكن تعاني المعاناة بقدر ما عانتها البروليتاريا في مجتمعهم، بل كان هدف البرجوازيين من الثورة هو توليهم الحكم بدل الإقطاعيين والسيطرة على كل المجتمع.

لذا من لب هذه المعاناة والبؤس التي يعيشها العمال توجب عليهم أن يدركوا انفسهم وان يدركوا معاناتهم وأن يدركوا كذلك الطبقة الموعودة للثورة في تاريخ المجتمع البشري وأنها يجب أن ترفض كليا هذه الأوضاع.

¹ عيد السلام ياسين: الاسلام وتحدي الماركسية اللاتينية، دار الايمان، د. بلد، ط1، 1987، ص 40.

أ- استيلاء البروليتاريا على الحكم:

إن ما تعيشه الطبقة العاملة في المجتمع الرأسمالي هو عبارة عن وضع لا يطاق من بؤس وحرمان وفقير وكل ما يكون للعقل البشري تصوره من معاناة وهذا ما تم ذكره سابقا عن استغلال البرجوازيين للعمال وكما ذكرنا سابقا أن البروليتاريا في نظر الماركسية هي الوسيلة الوحيدة للقضاء على الرأسمالية والصراع بين هاتين الطبقتين يتولد لنا نظام جديد وهو الاشتراكية، إلا أن الماركسية ترى أن البروليتاريا تبقى فترة طويله في الحكم لتتخلص من كل بقايا الرأسمالية.

فالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج جعلت من جميع العمال يحسون بالاغتراب لأنهم يعملون بوسائل الإنتاج لا يمتلكونها وعلى الطبقة العاملة أن تدرك جيدا أنها ليست مجبرة على تحمل هذه الظروف والمنقذ والمخلص هو "ماركس" في نظريته المادية التاريخية عرفهم على حقوقهم وأنهم هم الوسيلة الوحيدة التي حددها التاريخ للتغيير و بهم وحدهم يتحقق تطور التاريخ المادي والانتقال إلى مجتمع آخر يخلو من الملكية الخاصة إلى الملكية الجماعية فقط.

ب- قوانين حكم البروليتاريا:

- غياب الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية: أن البروليتاريا هي دولة تقوم على الديكتاتورية في حكمها وبالتالي تحتاج إلى كيان يشرع ويطبق في آن واحد، فهي المشرعة والمطبقة.

- شغل الوظائف عن طريق الانتخاب: يكون العمل في هذه الفترة على أساس الانتخاب كما أنه يمكن فصل العامل أو الموظف في أي وقت.

- غياب الروابط المفروطة: أن الرواتب هي أهم النقاط التي ركزت عليها البروليتاريا¹.

ت- فوائد البروليتاريا في القضاء على رأس المال:

يعطي ماركس مجموعه من القوانين التي يجب إثباتها للقضاء على رأس المال للبرجوازية وجعله ملك للدولة.

- نزع الملكية الفردية للعقار وتخصيص الربح العقاري لتغطية نفقة الدولة.

- فرض ضرائب تصاعدية مرتفعة.

- إلغاء قانون الوراثة.

- مصادرة الملكية لجميع المهاجرين والعصاة.

- مركزة التسليف في أيدي الدولة بواسطة مصرف وطني.

- مركزة وسائل النقل في أيدي الدولة.

- استصلاح الأراضي وتكثير وسائل الإنتاج وفق خطة مدروسة.

- التوفيق بين الريف والمدينة وذلك بالتوفيق بين العمل الزراعي والصناعي.

- تربية عامة مجانية لجميع الأطفال².

ث- أشكال صراع البروليتاريا (الطبقة العاملة) :

وتتلخص تلك العقبات والصعوبات في رأي الماركسية المعاصرة في النواحي

التالية:³

¹-ارمست ماندل: الماركسية في الدولة، تر، بشير السباعي، د ط، 1969، ص 14-15.

²- انجلز، كارل ماركس: البيان الشيوعي، مرجع سابق، ص36.

³- الياس فرح: تطور الفكر الماركسي عرض ونقد، مرجع سابق، ص 131.

- **العنف المباشر:** حركات القمع عن طريق توقيف الموظفين من العمال وأعضاء الحركة العمالية، أو منع النشاط المشروع أو القمع الدموي والاعدامات واستعمال السلاح.

- **وسائل الصراع الاقتصادي:** تسريح العمال لأسباب سياسية و النقابية والتهديد والمساومة وتنظيم اللوائح السوداء.

- **الديماغوجية الاجتماعية:** محاولة إفساد الطبقة العاملة واللجوء إلى الإذاعة والصحافة والتلفزيون وإلى الطرق السيكولوجية المختلفة لخلق أوهام عن الانسجام الطبقي، وخلق أرستقراطية عمالية تساعد على خلق تيارات برجوازية داخل الحركة العمالية، وإشاعة أجواء مساعدة على انتشار الانتهازية ونزع الإصلاحية التي تهدف إلى تحويل الصراع الطبقي عن غايته الأساسية وهي تحقيق الثورة و ديكتاتورية البروليتاريا.

وهكذا كلما اشتد ساعد الحركة العمالية، كلما انتشرت مقاومة الأعداء وأصبحت أكثر ضراوة، فلا بد للطبقة العاملة إذا أن تأخذ بعين الاعتبار أما الصراع مع الطبقة البرجوازية في مثل هذه الشروط يجب أن يأخذ أشكالاً متعددة.

ووفقا لكارل ماركس فهذه الثورة تعتبر آخر ثورة في المجتمع حيث سيتم سيادة القواعد والقوانين والأحكام من قبل الحكومة المشكلة عن طبقة البروليتاريا، وهنا ينتهي و يحى مجتمع الطبقة الذي يقوم على وجود طبقات مختلفة في مستواها وتنتهي كل ضرورها ومساوئها، وبذلك يظهر شكل جديد للحرية في المجتمع الشيوعي¹.

كما يعتمد كارل ماركس في تفسيراته إلى انتقال المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي على التحليل الاقتصادي، ويوضح تناقضات الرأسمالية ابتداء من نظرية فائض القيمة وخلاصته ان النظام الرأسمالي يشتري العمل كسلعة، يعني أن العامل يبيع عمله لصاحب رأس المال مقابل اجر زهيد"فالاقتصاد الاشتراكي إنما هو الاقتصاد القائم على

¹ -فيليب جونز: النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، تر: محمد ياسر الخواجة، العربية للنشر، مصر، ط1،

تلبية الحاجات لا على السعي وراء الربح، ففي حالة إلغاء نمط الإنتاج الرأسمالي على نحو شامل وعالمي يصبح من الممكن كل الامكان على ما يبدو الانتقال فورا إلى تنظيم اقتصادي يلغي الإنتاج الصناعي ويلائم بين مجهود البشر الإنتاجي وبين الحاجات الجارية¹، معنى هذا أنه سوف يتساوى جميع الأفراد مهما كان نوع عملهم إذ لا توجد تفرقة بين الافراد على أساس نوعية العمل سواء كان ذهنيا او يدويا فيتحول المجتمع كله الى طبقة واحدة، وفي النهاية يصبح المجتمع كله مجتمعا شيوعيا اشتراكيا مليئا بالفوائد والمصالح، ويصبح الجميع لديه حرية العيش والعمل بمرونة منتجا اشكالا ابتكاريه لأجل مصلحتهم وهنا يصبح للأفراد حق تقرير مصيرهم والتحكم به وصنع التاريخ الخاص بهم. ومن هنا يظهر أنه في المجتمع الشيوعي الاشتراكي فقط يستطيع الأفراد تحقيق وضعهم ومكانتهم الخاصة للابتكار والقيام بالأعمال الصالحة في أشكال المجتمعات الأخرى فإن انتاج الثروة المادية من خلال السيطرة على طبقة واحدة دون الاخرى فإن الباقيات تستنكر هذه الإقطاعية في المجتمع الاشتراكي².

وفي الأخير يمكن القول أن يلخصون نظريتهم بعباره واحدة ألا وهي إلغاء الملكية الخاصة.

3- عناصر الاشتراكية:

أ- الاشتراكية في الانتاج:

الإنسان ينتج بطريقة مشتركة من خلال الملكية العامة لوسائل الإنتاج واتحاد أفراد المجتمع في ما بينهم على عكس المنافسة في ظل الملكية الخاصة السائدة في النظام الرأسمالي الذي يقوم بطغيان طبقة على طبقة.

¹ -أرنست ماندل : النظرية الاقتصادية الماركسية، ج2، تر: جورج طرابيشي ، دار الحقيقة للطباعة و النشر، د ط، 2010، ص362.

² -فيليب جونز: مرجع سابق، ص 113.

ب- الإنتاج بطريقه عقلانية:

هو التخلص من الاغتراب بشتى أنواعه خاصة اغتراب العمل بحيث ينتج العامل وفقا لإرادته وابداعه وأن يكون هذا العمل متوافقا مع الحالة الاجتماعية و وميوله ورغباته.

ت- وضع الانتاج تحت سيطرة العامل:

وهذه النقطة بالذات هي الانتقال من النظام الرأسمالي الذي يتحكم فيه الإنتاج على العامل بقوة عمياء إلى الاشتراكية التي تجعل من العامل كقوة مهيمنة على الإنتاج.

4- أهم مميزات النظام الاشتراكي:

يتميز النظام الاشتراكي بالعديد من المميزات ومنها:

أ/ الأيديولوجية الجامعية:

الأيديولوجية الاشتراكية هي بدورها أيديولوجية ذات مصادر متعددة، ولكنها تمثل ردة فعل الأيديولوجية الرأسمالية، ومرحلة تاريخية تالية لها، في مواجهة النظام الطبيعي وجد النظام الجماعي، فبدأت رومانسية ثم تحولت علمية ومادية.

ب/ التوزيع العادل للثروات (المساواة):

(ولكل حسب عمله- لكل حسب حاجته)، هذا هو الشعار الذي ترفعه الاشتراكية في توزيع الثروات على أسس العدالة والمساواة.

وتعتبر عملية إعادة توزيع الدخل القومي بشكل يحقق العدالة والمساواة في التوزيع من أهم الأسس التي يقوم عليها الوجود الاشتراكي، ولا يقصد بالعدالة أنه يتقاضى كل فرد نفس النصيب من الدخل القومي، وإنما ينال كل فرد نصيبا يتلاءم مع مردوده من الإنتاج ومساهمته فيه، والأشخاص المتساوون في الكفاءة والمهارة والإنتاجية سوف ينالون نصيبا متكافأ، ويترتب عن ذلك انعدام التفاوت الكبير في الدخل والثروة بين الأفراد.

وطبيعة النظام الاشتراكي على إلغاء الملكية الخاصة لا تسمح لفئة من المجتمع أن تقطع اجزاء هامة من الدخل القومي دون أن تساهم فيه بجهد فعلي، وبذلك يتحول المجتمع إلى طبقة واحدة تعمل ضمن أهداف المجتمع وتتلقى التعويض العاجل لقاء مساهمتها في الإنتاج.

ج/ التخطيط المركزي:

يعتمد النظام الاشتراكي على أسلوب التخطيط المركزي الشامل في الادارة الاقتصادية، فنعني بالتخطيط العمل الواعي للسيطرة على واقع معين وذلك بقصد تغييره في فترة زمنية محددة إلى واقع آخر، وينطوي هذا التعريف على جملة أمور أهمها:

ان الواقع الجديد افضل من الواقع الحالي وأن الامور لو تركت على غابرها لما تبلور الواقع الجديد في الفترة الزمنية المحددة، وعليه يتطلب التخطيط تحديد الواقع الحالي، ورسم أهداف وطموح والسعي لتحقيق هذه الأهداف عن طريق حصر الموارد المتاحة وتوجيهها توجيهها واعيا، ومن هذا المنطلق فالتخطيط علم وفن إذ أنه يقوم على تفهم موضوع لواقع معين ومحاولة تغييره في آن واحد.

وهناك مميزات أخرى يتميز بها النظام الاشتراكي مثل استقرار الاقتصاد القومي كنتيجة للتخطيط الاقتصادي، وكذلك تنمية روح التعاون والمساعدة بين أفراد المجتمع واحساسهم بالمسؤولية ومحاولة تحقيق أكبر قدر من الكفاءة والانتاج وعدم الاستغلال.

المبحث الثالث: الشيوعية كنتيجة للثورة على الرأسمالية:

إن الغاية عند كارل ماركس من الثورة هي بلوغ المجتمع الشيوعي، وأن المجتمع الشيوعي ليس هو نفس المجتمع الاشتراكي لأن ماركس يعتبر الاشتراكية ما هي إلا مرحلة من المراحل الأولى لتطور المجتمع وللدخول للمجتمع الشيوعي، فالسؤال المطروح هنا كيف نفرق بين المجتمع الاشتراكي والشيوعي؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يجب أولاً معرفة وشرح للمجتمع الشيوعي ليتضح الفرق بينهما؟.

أولاً: المجتمع الشيوعي:

عرفت الشيوعية الماركسية الحديثة بعده التعريفات، تكاد تكون متقاربة، مما عرفت به ما يلي:

- أنها حركة فكرية، اقتصادية، يهودية، وضعها كارل ماركس تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردية، وإلغاء الثورات، وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء¹.
- وهي أيضاً تصور شامل للكون والحياة والانسان، و لقضية الألوهية كذلك، وهي التفسير لذلك كله على أساس مادي، وعن هذا التصور الشامل ينبثق المذهب الاقتصادي، ثم إنها من جهة أخرى مذهب اقتصادي، واجتماعي، وسياسي، وفكري مترابط ومتشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض².

إذن هي حركة يهودية ذات هيمنة عقديّة الحادية أسسها كارل ماركس وحاول من جاء بعد تطبيقها، تنظر للكون والحياة منظور مادي ولها وسائلها المتباينة التي تسعى من خلالها إلى تحقيق اهدافها.

¹ ناصر العقل، ناصر الققاري: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، 1992، ص 90.

² محمد قطب: مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، د ط، 1999، ص 412 - 413.

فيعتبر كارل ماركس الشيوعية هي نهاية التطور التاريخي حيث يصل فيها الإنسان إلى أعلى مراحل الوعي والتطور والرفاهية والمساواة التي سلبتها منه الرأسمالية، فقط أعطى ماركس تصورات للمجتمع الشيوعي الذي سيخلف الرأسمالية التي شملت كل نواحي المجتمع في جوانبه المتعددة سواء الاقتصادية والسياسية وكذا في المجتمع وحتى الإنسان ذاته

1- الإنسان في المجتمع الشيوعي:

إن الغاية من الثورة عند كارل ماركس هي تحرر الإنسان وبلوغ ذاته وبلوغ نوعه كإنسان اجتماعي وهذا لا يتحقق إلا في ظل الشيوعية، الفلسفة الماركسية ككل مبنية على الإنسان العاقل المدرك بذاته وعمله ونوعه، فكل كتابات ماركس حول الإنسان المتكامل الذي يحقق ذاته فقط في المجتمع الشيوعي ويقول: (إن الإنسان لا يعتبر نفسه مستقل إلا حينما يقف على قدميه، وهو لا يقف على قدميه إلا حين يدين وجوده لذاته، فالإنسان الذي يعيش بفضل غيره يعتبر نفسه كائنًا تابعًا، لكنني أعيش بفضل الآخر وإذا لم أكن أدين له فحسب بالبقاء على قيد الحياة، بل إذا كان فعلا خلق حياتي)¹.

معنى هذا أن كارل ماركس مما حاول أن يبين لنا طبيعة الحياة التي يعيشها الإنسان في ظل الرأسمالية، و أن الشيوعية مختلفة تماما عن هذا النظام الذي يكون فيه الإنسان تابع للإنسان.

فالشيوعية عند ماركس هي الغاية المنشودة يحقق الإنسان ذاته ونوعه كإنسان، ويحقق ذاته من خلال عمله، فيصبح العمل التابع للإنسان ووسيلة لبلوغ الوعي الذاتي، لا أن يكون مغترب عنهم كما في الرأسمالية، والشيوعية عند ماركس لا

¹ كارل ماركس: المخطوطات الفلسفية، مصدر سابق، ص 24.

تعني تحقق للحياة بل هي شرط أساسي لتحرر الإنسان وتحقيق وجوده، وبهذا بوجود الإنسان شرط لتحقيق الحياة، فلا يستطيع أن يتكلم عن تحقيق الحياة دون أن يتحقق الإنسان الذي وجدت الحياة لأجله، وماركس يرى ان نتحقق الانسان لذاته لا يمكن إلا من خلال علاقته بالعلاقة الإنتاجية التي تتحكم في الاقتصاد لأن الإنسان كائن اجتماعي يتأثر بالعلاقات الإنتاجية التي تسود المجتمع كما أن كل القوانين والمعتقدات التي تتحكم في الإنسان كالدين والقانون والدولة تختفي في المجتمع الشيوعي، ويقول "ايريك فروم" "أن الغاية من قيام مجتمع شيوعي عند ماركس هو التخلص من أوهام التي تصيب الإنسان كأوهام الدين وانحرافات، وذلك لخلق الإنسان المستقبلي والعقلاني الحر، أنها تحقيق الأمل وهو تدمير الأوثان"¹.

2- التوزيع في المجتمع الشيوعي:

إن نمط الانتاج الشيوعي يفترض تسخير الإنتاج لسد الحاجات المباشرة لا تسخيره لمتطلبات السوق، في ظل الشيوعية لا يتم الإنتاج على يد صانع واحد أو فلاح واحد، وإنما يتولى الانتاج التعاونية ضخمة، و نتيجة هذا التغيير، ينتج المجتمع منتجات لا سلع، هنا تزول مبادله المنتجات بعضها ببعض، كما تزول عملية البيع والشراء بكل بساطة تخزن هذه المجتمعات في المستودعات الجماعية ويجري تسليمها للذين يحتاجونها، وفي ظل ظروف كهذه تزول الحاجة إلى النقود، وقد يسأل البعض كيف يمكن أن يتم ذلك؟ وماذا لو أدى ذلك إلى حصول البعض على ما هو دون حاجته والبعض الآخر على ما هو فائض عنها؟ وماذا تكون الفائدة من اعتماد هذا الطريق في التوزيع؟².

¹ ايريك فروم: مفهوم الانسان عند كارل ماركس، مرجع سابق، ص 24.

² بوخارين: ألف باء الشيوعية، ص 36.

والجواب هو كالاتي: في البدء سوف لوضع تشريعات خاصة لم تلغى قبل 20 أو 30 سنة.

وبعض المنتجات لم تعطى الى الذين يملكون اشارات خاصة على بطاقات عملهم ثم تتخلى عن كل هذه التشريعات عندما يترسخ المجتمع الشيوعي ويكتمل نموه، فتصبح كل المنتجات متوفرة بكميات إضافية، ونكون قد شفينا من جراحننا الحالية، فيمسي بإمكان كل منا أن يحصل على ما يريد حسب حاجته إليه.

ونعني بكل هذا أن المنتجات سوف توزع في المراحل الاولى من المجتمع الشيوعي حسب كمية العمل المبذولة، ثم توزع في المراحل اللاحقة حسب حاجة الرفاق إليها.

ثانيا: فوائد الشيوعية:

إن الشيوعية كنظام له عدة فوائد للمجتمع الإنساني:

- إن قيام الشيوعية يحرر كمية ضخمة من الطاقة البشرية كانت سابقا مهدورة في الصراع الطبقي، لنفكر بعض الشيء بضخامة الهدر للطاقة العصبية والجهد والعمل الناتج عن الصراعات السياسية، والاضطرابات والتمردات وقمعها والمحاكمات وسلطة الدولة والجهود اليومية التي تبذلها الطبقات المتناحرة، إن الصراع الطبقي يبتلع الآن كميات من النشاط والإمكانات المادية، في النظام الجديد، سوف تتحرر كل هذه الطاقات لأن النزاع بين البشر سوف يزول، ويجري تكريس هذه الطاقات المحررة لتنمية الانتاج¹.

- ينقص النظام الشيوعي الطاقات والامكانات المادية التي تفتنى او تهدر حاليا في المنافسات والأزمات والحروب، يكفي أن نفكر بما يهدر أيام الحروب، لنذكر مدى

¹ المرجع نفسه، ص38.

ضخامة هذه الطاقات والإمكانات، كما يخسر المجتمع من صراع البائعين فيما بينهم وصراعهم مع المشتريين، وكم من الخراب السخيف ينجم عن الازمات التجارية، وكم من الهدر تؤدي إليه الفوضى المسيطرة على الإنتاج، إن المجتمع الشيوعي سوف يوفر كل هذه الطاقات التي تهدر حالياً.

- إن تنظيم الصناعة وفق خطة هادفة سوف يوفر علينا الحظر غير المبرر، لأن الإنتاج الكبير هو دائماً أكثر توفراً من الإنتاج الصغير، وليس هذا وحسب بل أن تنظيم الصناعة على هذا النحو يسمح أيضاً لتحسين الإنتاج من الناحية التقنية، فيتم العمل في مصانع كبيرة تستخدم أكثر الآلات تطوراً.

- سوف يقضي المجتمع الشيوعي على الطفيلية أيضاً، فلا مجال فيه الذين لا يبذلون أي جهد ويعيشون على حساب الآخرين، والذي كان المجتمع الرأسمالي يهدره على الشراهة والعريضة و الحياة الصاخبة سوف يكرس لمقتضيات الإنتاج، وسوف يختفي الرأسماليون بطانتهم المتعاشين عليهم (من رجال الدين وغيرهم) ويوظف جميع أفراد المجتمع جهودهم في العمل المنتج.

- إن نمط إنتاج الشيوعي سوف يؤدي إلى تنمية القوى الإنتاجية، وكنتيجة لذلك لم يضطر العامل الى بذل كمية العمل التي كان يبذلها في السابق، وهكذا تنقصر ساعات العمل اليومية باستمرار، ويتحرر البشر من القيود التي تفرضها عليهم الطبيعة، وعندما يصرف الإنسان عدداً متناقصاً من الساعات على غذائه وكسائه تستطيع تخصيص المزيد من الوقت لتنمية ملكاته الذهنية، بذلك تصل الثقافة الإنسانية الى فهم لم تعرفها من قبل، وتنتهي صيغة الثقافة الطبقيّة، لتتحول إلى ثقافة إنسانية أصيلة ومع زوال اضطهاد الإنسان للإنسان، تزول هيمنة الطبيعة على البشر، ويصبح بمقدور النساء

والرجال أن يعيشوا حياة جديدة ببشر يملكون القدرة على التفكير بدلا من حياة البهائم التي كانوا يعيشونها في السابق¹.

ثالثا: أسباب انتشار الشيوعية:

قامت الشيوعية ونشرت مذهبها وامتدت إلى كثير من البلدان وخاصة البلدان الأوروبية، وذلك يعود لأسباب عديدة وهي كالآتي:

- الطغيان الكنسي الذي حارب العلم والعقل ومكن للجهل و الخرافة.
- مساوئ النظام الرأسمالي من طغيان وتفاوت طبقي.
- قيام الثورة الروسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فوجد الفكر الشيوعي ضالته في هذه الثورة.
- عمل الاستعمار في تلك الفترة دورا كبيرا في نشر الشيوعية وذلك عن طريق كبت الحريات الامر الذي أدى الى انتشارها.
- قوة وسائل الاعلام الموجودة في تلك الفترة ساعدت على تحسين ضلالتهم وترويج مذهبهم، لأن الشيوعيين زعموا أن ما جاءوا به هو الرقي والتقدم.
- النجاح الذي حققته الثورات الاشتراكية وخاصة الثورة الروسية.

رابعا: خصائص وأسس النظام الشيوعي:

- فسروا تاريخ البشرية بالصراع بين البرجوازية و البروليتاريا وينتهي هذا الصراع حسب زعمهم بدكتاتورية البروليتاريا.
- يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب وخادما للرأسمالية والإمبريالية والاستغلال.

¹ المرجع نفسه، ص39.

- يحاربون الملكية الفردية ويقولون شيوعيه الاموال والغاء الوراثة، ولا يحق للفرد جمع الاموال وتوظيفها في المجالات التي تدخل له الدخل، ووسائل الانتاج حق مشترك بين أفراد المجتمع
- تتركز اهتماماتهم بكل ما يتعلق بالمادة وأساليب الإنتاج.
- و إن تغير في العالم في نظرهم إنما هو نتيجة حتمية لتغيير وسائل الإنتاج وإن الفكر والحضارة والثقافة هي وليدة التطور الاقتصادي.
- يؤمنون بأزلية المادة وأن العوامل الاقتصادية هي المحرك الأول للأفراد والجماعات.
- تنكر الماركسية الشيوعية الروابط الأسرية وترى فيها دعامة للمجتمع البرجوازي.
- لا يحجمون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم وهي أن يصبح العالم شيوعيا تحت سيطرتهم، قال "لينين" " أنه هناك ثلاث أرباع العالم ليس بشيء إنما الشيء الهام هو أن يصبح الربع الباقي شيوعيا".

خامسا: الفرق بين الاشتراكية والشيوعية:

هل هناك فرق بين الاشتراكية والشيوعية، أم أنهما متشابهان ومتقاربان؟

كما ذكرنا سابقا أن الاشتراكية هي بداية الوصول الى الشيوعية، والواقع أن الاشتراكية ترمي في النهاية إلى الشيوع، وهي مرحلة هامة في تاريخ تطور المجتمع عند كارل ماركس، فاعتبرها الخطوة الأولى للقضاء على الطبقة في المجتمع الرأسمالي، والقضاء يكون تدريجيا وليس دفعة واحدة، وهناك مجموعة من النقاط والاختلافات بين الاشتراكية والشيوعية نوضحها فيما يلي:

- أن الشيوعية ترى أن جميع ثروات الاجتماعية مجموع يستهلك الفرد منه بقدر ما يسد جميع حاجاته وليس فقط بقدر ما يناسب خدماته، على أن هذا الحق في الاستهلاك يتوقف عند الشيوعيين على واجب الانتاج والعمل، فمن لا يعمل لا يأكل على حد قولهم.

أما الاشتراكية فتتفق مع الشيوعية في وجوب إنشاء المجموع العام من الثروات العامة بما يناسب عملهم وجهوده لا بما يناسب حاجته¹.

- الاشتراكية لا تمنع في قيام حكومة من طبقة العمال والفلاحين، في حين الشيوعية الحقيقية لا تجيز أي نوع من الحكومات، وهذا فإن ماركس يرى أن في الاشتراكية لابد أن نحفظ بجهاز الدولة لغاياه مفادها القضاء على الاعداء البروليتاريا، أي استعمال الدولة كأداة قمع للرأسمالية.

- المساواة بين الأفراد معدومة في الاشتراكية ذلك لأنهم لا يعترفون بأن نزعة المساواة التي تقوم على أساس قياس الناس بنفس المقياس مستحيل اجتماعيا لأنه هناك تفاوتات طبيعية بين الناس، سببه كفاءتهم البيولوجية والنفسية، أما التفاوت الذي يسعى الشيوعيون لإزالته هو التفاوت الذي ينشا من وجود الطبقات والعمل سيد الجميع، والإنسان يأخذ حسب العمل الذي يؤديه².

- الشيوعية لا تتيح أي نوع من الملكيات بخلاف الاشتراكية فإنها تجيز بعض الملكيات الفردية في حدود ضيقة، وعلى قواعد تؤدي في النهاية إلى تلاشي هذه الملكيات، أي أن الملكية في الاشتراكية لا تقوم على الملكية الجماعية بمجرد ان تستولي طبقة البروليتاريا على الحكم فإنها تقضي على الفروقات تدريجيا.

¹ مجلة كلية الدراسات الاسلامية بنين بأسوان: العدد 04، 2021، ص 1372.

² المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

- كما أن في الشيوعية يأخذ التوزيع المباشر للثروات مكان السلع والعلاقات المادية كالباع والشراء والتبادل في السلع، وبهذا فإن الشيوعية تلغي كل العلاقات التبادلية في الباع والشراء والبيع.

سادسا: نقد الماركسية:

إن أفكار ماركس والماركسية عموما وجدت ترحيبا كبيرا من قبل العمال والثوار، وحاولوا فتنوها وحاولوا تطبيقها على أرض الواقع، لكن من جهة أخرى لاقت نقدا لاذعا من قبل المفكرين والاقتصاديين في عصره وحتى بعده، وفي هذا المطلب سنحاول أن نوضح ونبين أهم النقاط التي تم نقد ماركس فيها، مبيينين مدى تطابق أفكار ماركس وآرائه في الواقع.

إن أهم ما يوجه كنفد للماركسية وأهم أفكارها يقع على أساسها الاقتصادي، و أول ما يقال بهذا الصدد أن تصور ماركس أن تراكم رؤوس الأموال سوف ينتهي بالضرورة إلى الثورة الشيوعية لم يحدث حسب استقرار لتاريخ إنجلترا في القرن السادس عشر كما يقول حين أدى ازدهار صناعة الصوف الى طرد المزارعين من مزارعهم وحشدهم في سوق الأجراء يزدادون عددا وينخفضون في الأجور ويتعرضون لاستغلال أرباب رأس المال بل إن كل الحضارات حتى القديمة كانت حضارات تراكم فيها رأس المال لأنها تستخدم المدخر في زيادة مصادر الإنتاج وبغير المدخر لم يكن من الممكن تكوين رؤوس الأموال.¹

وكما أن هناك العديد من المفكرين الذين نقدوا ماركس في نظريته الاقتصادية، ومن بينهم كارل بوبر الذي يرى أن ماركس قد بالغ كثيرا في إرجاع كل الأسباب الاقتصادية كونه يعتقد أن الاقتصاد قيمه كلية وكونية وهذا من دون شك خطأ وقع فيه

¹ أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من افلاطون إلى ماركس، مرجع سابق، ص 152

ماركس، لأن المجتمع لا يتأثر بالاقتصاد فقط بل هناك عوامل أخرى مثل الدين والقومية وعلاقات الصداقة¹.

وأن الفيلسوف كارل بوبر لم يكتشف حقيقه الماركسية الا حينما عاد الى الواقع، ففي تلك اللحظة تخلص من مفعول الأيديولوجية الماركسية، واكتشف ان ما تتقوه به الماركسية من عدالة مساواة وحرية، ما هي إلا شعارات فارغة تجعل الماركسيين لا يرون الواقع و يحلمون بيوم لا يمكن ان يتحقق - اي وجود الشيوعية-². وإن ماركس يرى أن المهمة الأساسية للحزب العمالي هو حماية حقوق العمال وتجسيد أفكارهم وتطلعاتهم، بينما ما نلاحظه في روسيا الاشتراكية الماركسية أن الحزب أصبح كأداة للوصول الى السلطة فقط.

كما أن أفكار ماركس قد قامت وفق ظروف عصره، حيث كانت الصناعة مختلفة فكان العامل لا يجد لقمته، كما أن ماركس لم يتصور حجم التطور الذي وصلت إليه الرأسمالية، والذي وجد فيها العامل الرفاهية والاستقرار وبهذا فان فكر ماركس وليد عصره ولا يمكن تطبيقه في عصرنا.

وان جميع الماركسيين يدافعون عن الماركسية بنفس الافكار، دون ان يكون لواحد منهم موقفه الشخصي من الماركسية التي يتبناها دون أن يعيد التفكير فيها في كل مرة وأن هذا الالغاء للتفكير الشخص هو ما يسميه المفكر السوري جورج طرابيشي " بالأيديولوجيا" التي يمكن تعريفها على أنها نسق من الأفكار السياسية والخلقية والجمالية والدينية والإيديولوجيا عند ماركس هي جزء من البنية الفوقية ومن هنا فهي تعكس

¹ كارل بوبر: خلاصة القرن، تر: الزواوي باغورة، لخضر مديوح، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص 37.

² عمار بوزيزة: مطارحات في نقد الماركسية عند جورج طرابيشي، المركز الجامعي علي كافي، الجزائر، المجلد 4، العدد 5، ص 273.

العلاقات الاقتصادية، وتكون الايديولوجية علمية عندما تعبر عن طبقات التقدمية الثورية، وقد تكون غير علمية عندما تعبر عن مصالح طبقات رجعية ومن هنا ندرك أن الايديولوجية تكون غير علمية حينما تعبر وتنتصر لطبقة على طبقة أخرى بغية تحقيق مصالح معينة، فالاشتراكية مثلاً تسعى إلى تحقيق مصالح البروليتاريا على الطبقات الأخرى، وهذا ما يؤكد طرابيشي صاحب مشروع نقد النقد أنه لم يتخلص من الماركسية إلا حينما اكتشف أنها ايديولوجية، والايديولوجية حسب ما يعرفها هي (إنها حجاب حاجز بين الوعي والواقع) وما دامت أنها حجاب وحاجز فهي أمر خطير تجعل المثقف ينتبه الى الواقع ليتفكر فيه ويبحث فيه مباشرة من أجل تغييره¹.

وإن أكبر نقد واجهه الفيلسوف الألماني كارل ماركس هو الدين فقد وقع في التناقض بين انه مفكر يسعى الى التضحية من اجل الاخرين وكونه مفكر محروما من الحافز الديني و المبدأ الروحي، فنقدت أفكاره في الدين من قبل المسيحيين والاسلاميين، باعتبار الدين هو العامل الروحي للحياة الاجتماعية بين الافراد وتنظيم أمورهم، كما انتقد المسلمين الفكر الماركسي في الدين لان الماركسية قائمه على الإلحاد لأنها تضيع حق الفرد باسم المجتمع، فالإسلام يمنع استغلال الإنسان للإنسان كما يحرم الملكية الخاصة المبنية على حب التملك².

¹ المرجع نفسه، ص 273.

² رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، د بلد، ط1، 2000، ص 175

خلاصة:

وكخلاصة لكل ما تناولناه في الفصل الثالث نستطيع القول أن:

- 1- الشيوعية هي المرحلة الأخيرة في تطور التاريخ.
- 2- الثورة هي الأداة والسبيل الوحيد للوصول إلى الشيوعية والقضاء على الرأسمالية.
- 3- الشيوعية تعني الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والقضاء على الطبقة.
- 4- المجتمع الشيوعي في نظر كارل ماركس هو المجتمع الوحيد الذي يحقق للإنسان ذاته.
- 5- الاشتراكية ليست هي الشيوعية بل هي بداية الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية.
- 6- المجتمع الشيوعي هو مجتمع ملحد لا يؤمن بوجود الله.
- 7- المجتمع الشيوعي هو أرقى المجتمعات البشرية لأن التطور حتمي خاصة على الطبقة البروليتاريا بإرادتها للخروج من البؤس الذي كانت تعانيه في المجتمع الرأسمالي.
- 8- الثورة في روسيا هي ثورة ماركسية.
- 9- التناقضات التي تحملها الرأسمالية في طياتها هي سبب سقوطها كما ترى الماركسية.
- 10- الثورة في نظر ماركس هي محرك التاريخ أي تنقل المجتمع من مرحلة إلى مرحلة.
- 11- يرى ماركس أن البروليتاريا هي الطبقة الوحيدة التي من شأنها أن تقوم بالثورة.



خاتمة:

من خلال هذا البحث يمكن أن نبين أن الفلسفة الماركسية هي فلسفة شمولية تجاوزت الأفكار المثالية إلى أفكار مادية وصراع طبقات ، مكنتنا من الوصول إلى نتائج هامة واستنتاجات أهمها :

_ فلسفة كارل ماركس فلسفة نقدية مطلقة في جوهرها وينبع هذا الجوهر الفكري من ثورتها.

_ اعتمدت أفكار ماركس على التاريخ بشكل كبير .

_ كشف ماركس عن أفكار جديدة لم تشير إليها الفلسفات السابقة كفكرتي المادية التاريخية والمادية الجدلية ، فالمادية الجدلية تقر أن المادة هي كل الوجود ، وتقوم على الفهم العلمي للوجود المادي ، أما المادية التاريخية فهي تطبيق لذلك العلم في فهم تطور التاريخ .

_ انتقد ماركس وبشدة الأنظمة الرأسمالية وأن التناقضات الموجودة بداخلها تحمل بذور فنائها .

_ البروليتاريا هي الأداة الوحيدة للقضاء على الرأسمالية ، باعتبارها الطبقة السائدة في المجتمع من أجل استرجاع قيمتها والقضاء على الملكية الخاصة ، بحيث لا يمكن للبروليتاريا أن تقضي على البرجوازية نهائيا إلا مع الشيوعية الكاملة ، وبالتالي تصبح الشيوعية نظام يقضي على التناقض الطبقي .

_ أعطى كارل ماركس مجموعة من القواعد التي من خلالها يمكن للبروليتاريا القضاء على رأس المال .

_ يرى ماركس أن العامل في الرأسمالية مغترب عن عمله وعن جنسه كإنسان فهو مجرد آلة منتجة .

_ البروليتاريا تظهر في المجتمع الرأسمالي وتتطور داخل الإشتراكي وتختفي في المجتمع الشيوعي .

_ اعتبر كارل ماركس أن الثورة (الاشتراكية - الشيوعية) الحل الأمثل للقضاء نهائيا على الصراع الطبقي بين الطبقة البرجوازية والبروليتاريا .

_ غاية الثورة عند ماركس القضاء على الرأسمالية في شتى مجالات المجتمع ، وبهذا فإن الثورة لا تقوم على الجانب الاقتصادي فقط بل على الجانب السياسي أيضا .

_ تعتبر الثورة التي دعا إليها ماركس ثورة دموية لأنها اتخذت طابع العنف بشتى أنواعه للقضاء على الرأسمالية وقيام نظام شيوعي خالي من الطبقة .

_ إن الأفكار التي جاء بها ماركس ماهي إلا تعبير وتجسيد للمركزية الغربية (الدولة البروسية)

_ يجعل ماركس من نشأة الدولة في ظل ظروف التناحر الطبقي بين الطبقتين مخلفات عديدة منها الاغتراب وفساد الأخلاق إذ يزداد العامل فقرا كلما زادت الثروة التي ينتجها بالإضافة إلى فساد الأخلاق وضياعها بسبب احتكار الرأسماليين لوسائل الإنتاج .

_ يؤمن ماركس بأن الشيوعية وحدها التي يمكن أن تمنح للطبقات الفقيرة والمضطهدة كافة حقوقها فهنا يتحرر الانسان في المجتمع الشيوعي من الدولة والطبقة والدين والأسرة لتسيطر عليه قواعد عامة ليصبح جميع الأفراد فيه أحرار متساوين .

_ تعتبر الشيوعية الحل الوحيد للتناقض والصراع بين الإنسان والطبيعة وبين الانسان و الإنسان وبين الذات والوجود .

_ كان يسعى ماركس من خلال الثورة إلى تحقيق المساواة من خلال الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وتحقيق الرفاهية.

وبين هذا وذلك وبعد تعمقنا في الموضوع نستطيع القول أن ماركس استطاع بناء فلسفة تعبر عن العالم والمجتمعات إلا أنه لاق نقدا لاذعا وبشدة لأن الكثير من

المجتمعات توصلت إلى المرحلة الاشتراكية و أحيانا حتى الشيوعية لكن دون فائدة ، وأن المجتمع الشيوعي لم يطل كثيرا في أرض الواقع .



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: قائمة المصادر:

- 1- توماس مور ، يوتوبيا ، تر : إنجيل بطرس سمعان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د.ط ، 1987 .
- 2- فريديريك هيجل ، أصول فلسفة الحق ، ج1 ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، دار التنوير للطباعة والنشر ، لبنان ، ط3 ، 2007 .
- 3- فريديريك هيجل ، أصول فلسفة الحق ، ج2 ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مادبولي للنشر ، لبنان ، د.ط ، 1996 .
- 4- كارل ماركس ، فريديريك انجلز ، بيان الحزب الشيوعي ، تر ، عصام أمين ، دار البيان الشيوعي ، ط1 ، 1987.
- 5- كارل ماركس ، العمل المأجور ورأس المال ، تر : إلياس شاهين ، دار التقدم، موسكو ، د.ط ، 1891 .
- 6- كارل ماركس ، المخطوطات ، تر : محمد مصطفى مستجير ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1844.
- 7- كارل ماركس ، الأجور والأسعار والأرباح ، دار التقدم ، موسكو ،
- 8- كارل ماركس ، نظام جمعية التشغيلية الأممية ، تر : معز الراجحي ، موسكو ، ط2 ، 1960 ،

ثانياً : قائمة المراجع :

- 1- أرنست ماندل ، النظرية الماركسية في الدولة ، تر : بشير السباعي ، د.ط ، 1969
- 2- أرنست ماندل ، النظرية الاقتصادية الماركسية ، ج2 ، تر : جورج طرابيشي ، دار الحقيقة للنشر ، د.ط ، 2010

- 3- أرنست ماندل ، مدخل إلى الإشتراكية العلمية ، تر : غسان ماجد كميل داغر ، د.د. ، د.ط ، 1977
- 4- أميرة حلمي مطر ، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس ، دار غريب للنشر ، القاهرة ، ط6 ، 1996
- 5- أكانا سييف ، أسس الفلسفة الماركسية ، تر : عبد الرزاق الصافي ، دار الفارابي ، بيروت ، ط3 ، 1978 .
- 6- إسمهان طلحي ، فلسفة الفكر الماركسي ، مكتبة المجتمع العربي للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2016
- 7- إلياس فرح ، تطور الفكر الماركسي عرض ونقد ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، ط6 ، 1981 .
- 8- إيريك فروم ، مفهوم الإنسان عند ماركس ، تر : محمد السيد رصاص ، دار الحصاد للنشر ، سوريا ، ط1 ، 1998 .
- 9- إسماعيل زروخي ، دراسات في الفلسفة السياسية ، دار الفجر للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2001 .
- 10- بوخارين ، ألف باء الشيوعية .
- 11- جان توشار ، تاريخ الفكر السياسي ، تر : علي مقلد ، الدار العالمية للنشر ، لبنان ، ط2 ، 2003 .
- 12- جورج بوليتزر حي موريس كافين ، أصول الفلسفة الماركسية ، ج1 ، تر : شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- 13- جيمس فولتشر ، مقدمة في الرأسمالية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 2011 .
- 14- حسام الدين فياض ، كارل ماركس وعلم الاجتماع ، صفحة علم الاجتماع التثويري للنشر ، ط1 ، 2017 .

- 15- رأفت الشيخ ، تفسير مسار التاريخ ، عين الدراسات الانسانية والاجتماعية ، د.ب ، ط1 ، 2000 .
- 16- زاهر الخطيب ، الفهم الثوري للدين والماركسية ، دار الفارابي ، لبنان ، ط1 ، 2015 .
- 17- ستالين ، المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ، تر : قدرى محمود حنفي ، دار دمشق للنشر ، سوريا ، د.ط ، 2008 .
- 18- عامر مصباح ، علم الاجتماع الرواد والنظريات ، دار الأمة للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2010 .
- 19- عبد الرحمن بدوي ، المثالية الألمانية 1 شلنج ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، د ط ، 1965 .
- 20- عبد السلام ياسين ، الاسلام وتحدي الماركسية اللاتينية ، دار الايمان ، د.ب ، ط1 ، 1987 .
- 21- عبد الفتاح الديدي ، فلسفة هيجل ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1990 .
- 22- عثمان أمين ، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، د. سنة .
- 23- علي عبود الحمداوي ، الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن وخوض في ما يجب أن يكون للعيش معا ، عدنان للنشر ، بغداد ، ط1 ، 2015 .
- 24- غانم عبده ، نقض الإشتراكية الماركسية ، د.د ، د.ب ، 1963 .
- 25- فاسيلي بودوستيك ، أوفشي ياخوت ، ألف باء المادية الجدلية ، تر : جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 1979 .
- 26- فريال حسن خليفة ، نقد فلسفة هيجل ، دار القباء للنشر ، القاهرة ، د.ط ، 1998 .

- 27- فضل الله محمد سلطح ، الفكر السياسي الغربي النشأة والتطور ، دار الوفاء لندنيا الطباعة ، الاسكندرية ، ط1 ، 2007 .
- 28- فيليب جونز ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية ، تر : محمد ياسر ، الخواجة العربية للنشر ، مصر ، ط1 ، 2010 .
- 29- كامل محمد عويضة ، كارل ماركس (الماركسية والإسلام) ، دار الكتاب ، د.ب ، د.ط ، 1993 .
- 30- كارل بوبر ، خلاصة القرن ، تر : الزواوي باغورة ، لخضر مذبوح ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2002 .
- 31- ليوشتراوس جوزيف كروسي ، تاريخ الفلسفة السياسية من جون لوك إلى هايدغر ، تر : محمود سيد أحمد ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، د.سنة ،
- 32- مجدي كامل ، هيجل آخر الفلاسفة العظماء ، دار الكتاب العربي ، د.بلد ، ط1 ، 2011 .
- 33- محمد رشاد عبد العزيز محمود ، الفكر الماركسي في ميزان الاسلام ، مطبعة الفجر الجديد ، القاهرة ، د.ط ، 1982 .
- 34- محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، دار الشروق ، د.ط ، 1993 .
- 35- مهدي محفوظ ، إتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث ، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت ، ط1 ، 1990 .
- 36- ناصر العقل ، ناصر القفاري ، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، دار الصميعي للنشر ، ط1 ، 1992 .
- 37- نيقولا ميكيافيلي ، مطارحات ميكيافيلي ، تع : خيرى حماد ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، ط1 ، 1962 .

38- وليام كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، تر : محمود سيد أحمد ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط2 ، 2005 .

ثالثا: الموسوعات والمعاجم والقواميس :

- 1- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتب للنشر ، لبنان .
- 2- عبد المنعم حنفي ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية ، مكتبة مادبولي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، 2002 .
- 3- مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2009 .

رابعا: المجلات والمقالات :

- 1-بوعلام بن الشريف ، موقف ماركس المناهض لمثالية هيجل ومادية فيورباخ ، أفكار وآفاق ، العدد 2 ، 2021 .
- 2-زيات فيصل ، آليات التحليل الماركسي ، مجلة آفاق للبحوث والدراسات سداسية دولية محكمة ، المركز الجامعي إليزي ، العدد 4 ، 2019 ، جوان .
- 3- عبد السلام أديب ، كارل ماركس ، مجلة نوافذ ، مايو ، 2015 .
- 4-علي محمد الشرارة ، مصادر الماركسية الثلاث ، 2016/12/9 ، أبحاث يسارية اشتراكية وشيوعية .
- 5-عمار بوزيزة ، مطارحات في نقد الماركسية عند جورج طرابيشي ، المركز الجامعي علي كافي ، الجزائر ، المجلد 4 ، العدد 5 .
- 6-فلاديمير لينين ، كارل ماركس سيرة مختصرة وعرض الماركسية ، منشورات دار الصمد ، تونس ، 1918 .
- 7-مجلة كلية الدراسات الاسلامية لينين بأسوان ، العدد 4 ، 2021 .

8-نادية عبد الهادي عبد السلام ، المثالية المطلقة في الفكر الفلسفي الحديث ، كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، مدرس العقيدة والفلسفة .

خامسا: الرسائل والمذكرات :

- 1- بلقاسم مليكش ، جدلية أثر الفكر على الواقع عند كارل ماركس ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، بوزريعة ، الجزائر ، 2014 ، 2015.
- 2- علاء شنون ، مطر عبطان العنابي ، نقد الفكر الماركسي عند محمد السيد ، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2012.
- 3- عماد عبد الكريم غريبي ، دور الدولة في الاقتصاد (نظرة تحليلية تاريخية دراسة حالة الجزائر) رسالة الماجستير ، جامعة أبي بكر القائد ، كلية العلوم الاقتصادية ، 2010 ، 2011 .

الملخص:

يدور موضوع هذه الدراسة حول فكرة رئيسية وهي " مفهوم الثورة عند كارل ماركس"، لدى الفيلسوف الألماني ماركس، التي هي محور نظريته الإقتصادية والسياسية في القرن العشرين، بداية من تأثره بالإقتصاد الإنجليزي (آدم سميث، دافيد ريكاردو) إلى الفلسفة الألمانية (هيجل وفيورباخ)، والذي يرى أن الثورة هي السبيل الوحيد لتطور المجتمع الذي كان يعاني من توترات وتصدعات بين الطبقات خاصة الطبقة البرجوازية والبروليتاريا، حول الوضع الذي كانت تعانيه هذه الأخيرة، وبهذا فإنه يرى أن تطور المجتمع عبر التاريخ يكون فقط بالثورة على الرأسمالية وتأسيس نظام جديد كنتيجة وهو النظام الإشتراكي الشيوعي .

الكلمات المفتاحية: الثورة، كارل ماركس، البرجوازية، البروليتاريا، الرأسمالية،

الإشتراكية، الشيوعية، الإقتصاد.

Abstract :

The study discuss the idea of the German philosopher Karl Marx « the concept of revolution » and the focus of his economic and political theory in the twentieth century, starting from the influence of the economists Adam Smith, David Ricardo to German philosophy Hegel and Feuerbach. Karl Marx believes that revolution is the only way for the development of society, which was suffering from tensions between the bourgeoisie and the proletariat, and thus he sees that the development of society throughout history is only through revolution against capitalism and the establishment of a new system as a result, the communist socialist system.

Keywords: Revolution, Karl Marx, Bourgeoisie, Proletariat,